الدور السياسي والحضاري للوزير الإسفراييني في الدولة الغزنوية

(٣٨٤ – ٤٠٤هـ / ٩٩٤ – ١٠١٤م)

د. وائل أحمد إبراهيم
كلية دار العلوم – جامعة الفيوم
قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مستخلص:-

يتناول البحث شخصية أبي العباس الإسفراييني من حيث سيرته واهم اعماله في دولة السامانيين قبل توليه الوزارة الغزنوية، ثم دوره في الحياة السياسية والعسكرية والإدارية في الدولة الغزنوية عندما عمل كأول وزير للسلطان محمود الغزنوي لمدة عشرين عاما (٣٨٤-٤٠٤هـ/ ٩٩٤-١٠١٣م) ونجح في القيام بأعباء الوزارة خير قيام اتضح ذلك من خلال دوره في حماية البلاد والتصدي لغزو خانات التركستان على خراسان أثناء غياب السلطان محمود في إحدى غزواته الخارجية بالهند عام ٣٩٦هـ/١٠٠٥م، كما اهتم الإسفراييني بالنواحي التعليمية والثقافية في عصره، فبنى الكثير من المدارس والمؤسسات التعليمية وقرب منه الأدباء والشعراء والعلماء أمثال الكاتب بديع الزمان الهمذاني، والكاتب أبو الفتح البستي، والشاعر أبو القاسم الفردوسي وغيرهم، ولما كان الإسفراييني محبا للغة الفارسية وآدابها فقد أصدرا فرمانًا أثناء وزارته بنقل الدفاتر الديوانية والمكاتبات الرسمية من العربية إلى الفارسية لتصبح الفارسية هي اللغة الرسمية للدولة في عهده، غير انه تعرض لهجوم شديد من قبل بعض المؤرخين أمثال المؤرخ العتبي ومنشي كرماني وسيفي عقيلي الذين وصفوه بالجهل وعدم التمكن في اللغة العربية، واثبت البحث بالأدلة عدم صحة ذلك، كما تعرض الوزير للإهانة والحبس ومصادرة الأموال، وانتهت حياته بالقتل على أيدي بعض أمراء السلطان محمود وهو في سجنه بإحدى القلاع بمدينة غزنة في عام ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الهادي الأمين، وبعد ،،،

فلقد كان أبو العباس الفضل بن أحمد الإسفراييني أحد رجال الإدارة المعروفين في الدولة السامانية، حيث شغل في هذه الدولة وظيفة الكاتب وصاحب البريد، وكان عمله هذا أحد مؤهلاته الكبرى لشغل منصب الوزارة في الدولة الغزنوية ليصبح أول وزير للسلطان محمود الغزنوي.

ورغم طول الفترة الزمنية التي قضاها أبو العباس في خدمة السلطان محمود حيث بلغت عشرين عاما في منصب الوزارة (٣٨٤-٤٠٤هـ/ ٩٩٤-١٠١٤م)؛ فإن وزارته اقتصرت على التنفيذ دون التفويض، وكان وجوده طوال هذه المدة على رأس الوزارة في بداية عهد قوة الدولة الغزنوية فرصةً أتاحت له ترك بصمات واضحة وأعمال بارزة في الجانبين السياسي والحضاري في هذه الدولة خلال فترة عمله في الوزارة.

وتكمن إشكالية هذا البحث الأساسية في نقطتين هما:

بيان دور الوزير السياسي والحضاري في الدولة الغزنوية

مناقشة اتهام بعض المصادر له وروايات سبب عزله من منصب الوزارة ومقتله في محبسه.

وانطلاقا من هذه الفرضية فإن هذا البحث يتناول بالدراسة المفصلة شخصية الإسفراييني من حيث سيرته أوهم أعماله في الوزارة الغزنوية بهدف الوصول إلى الأهداف التالية:

- معرفة الدور السياسي والإداري للإسفراييني في الدولة الغزنوية
- بيان الدور الحضاري للوزير وسبب اهتمامه باللغة الفارسية وآدابها وجعلها اللغة الرسمية للدولة خلال فترة وزارته، واهتمامه بالعلماء والأدباء والشعراء الكبار أمثال أبي القاسم الفردوسي وغيره.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣- بيان تأثير النظم الإدارية للسامانيين على النظم الإدارية الغزنوية ومعرفة دور الإسفراييني في ذلك حيث خدم في الدولتين.

٤- مناقشة روايات المصادر التي اتهمت الوزير بالجهل باللغة العربية وآدابها، وتوضيح مدى قوة علاقته بعلماء العربية الكبار في عصره أمثال بديع الزمان الهمذاني وأبو الفتح البستي وغيرهم.

٥- معرفة السبب الحقيقي لعزل الوزير من منصبه ومصادرة أمواله ومقتله في النهاية بمحبسه بإحدى القلاع بمدينة غزنة عام ٤٠٤هـ/١٠١٤م.

أما عن خطة البحث فقد عرض لهذا الموضوع من خلال مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث تعقبها خاتمة البحث ونتائجه، ثم ثبت للمصادر والمراجع. يعرض التمهيد لنشأة الوزارة وتطورها في الدولة الغزنوية، ويتناول المبحث الأول ترجمة الوزير من حيث سيرته وعمله في الدولة السامانية قبل توليه الوزارة الغزنوية، وثقافته، ومذهبه، ولقبه، وكنيته، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان دور الوزير الإسفراييني وأعماله في خدمة الدولة الغزنوية ويعرض لدور أبي العباس الإسفراييني السياسي والعسكري في خدمة الدولة الغزنوية، كما يعرض لدوره في الإدارة الغزنوية .وتحصيل الأموال واخيرا دوره في ازدهار الحياة الثقافية في عصره من خلال اهتمامه ببناء المؤسسات التعليمية واتصاله بكبار العلماء والكتاب والشعراء في عصره ورعايته للغة الفارسية وآدابها وعلمائها، أما المبحث الثالث فجاء بعنوان: نهاية الوزير الإسفراييني ومقتله حيث عرض لروايات سبب عزل الإسفراييني من منصب الوزارة، وثروته ودورها في نهايته، ثم مقتله في محبسه بإحدى القلاع بمدينة غزنة عام ٤٠٤هـ/١٠١٤م، وختم البحث بخاتمة تعرض لأهم النتائج ثم ثبت بالمصادر والمراجع التي رجعت إليها الدراسة.

وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل ونقد الروايات، كما استند في مادته العلمية على مجموعة من المصادر العربية يأتي على راسها كتاب: تاريخ اليميني (في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي) لأبي نصر العتبي (ت: ٤٢٨هـ/

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠٣٦م)، وعليه شرح العلامة أحمد بن على المنيني (ت: ١١٧٢هـ/١٧٥٨م) المسمى (الفتح الوهبي على تاريخ ابي نصر العتبي)، وهو يعد أهم مصادر تاريخ الدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود الذي كان الإسفراييني أول وزرائه، ومنها كذلك مجموعة رسائل الكاتب بديع الزمان الهمذاني (ت: ٣٩٨هـ/١٠٠٨م) حيث افادت البحث في بيان قوة علاقة الوزير ببديع الزمان ونص مراسلاته إليه في مناسبات مختلفة.

كذلك اعتمد البحث على مجموعة من المصادر الفارسية المهمة منها كتاب تاريخ البيهقي للمؤرخ ابي الفضل البيهقي (ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، وبعض المصادر المهمة التي تناولت الوزارة والوزراء في الدولة الإسلامية منها كتاب: نسائم الاسحار من لطائم الاخبار در تاريخ وزراء لصاحبه منشي كرماني (الفه عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، وكتاب: آثار الوزراء للمؤرخ سيف عقيلي (الفه عام ٨٧٥هـ/١٤٢١م)، وكتاب: دستور الوزراء للمؤرخ الفارسي الشهير غياث الدين خواندامير (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)، كما اعتمد البحث على مجموعة من المراجع الحديثة والمقالات العربية والأجنبية بهدف الوصول إلى الصورة كاملة عن هذا الرجل.

وقد واجهت البحث مجموعة من الصعوبات اهمها تناقض بعض الروايات الواردة في سيرة الإسفراييني ومقوماته الشخصية لتولي منصب الوازرة وحقيقة موقف السلطان محمود الغزنوي منه، ومنها كذلك هجوم بعض المؤرخين عليه دون مبرر واضح سوى التقرب من السلطة الحاكمة، ومنها كذلك قلة المراجع ذات الصلة بالموضوع حيث سلطت معظم المصادر والمراجع الضوء على السلطان محمود الغزنوي وأعماله وفتوحاته في الهند؛ واهملت بشكل واضح رجال الإدارة الآخرين في بلاطه والشخصيات الأخرى التي خدمت في دولته من الوزراء وغيرهم.

وفي النهاية أسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نشأة الوزارة وتطورها في الدولة الغزنوية

تعريف الوزارة وأنواعها :

الوزارة نظام فارسي الأصل وإن كان قد ازدهر بين المسلمين[١]، وهي مشتقة من الوزر أي الثقل؛ لأن الوزير يحمل عن السلطان أثقاله، وقيل بل هي مشتقة من الأزر أي الظهر؛ لأن السلطان يقوى بوزيره كما يقوى البدن بالظهر، وذكر أيضاً أن الوزارة مشتقة من الوزر(أي الملجأ)، وَمنه قول الله تعالى: [كَلاَّ لاَ وَزَرَ][٢]؛ اي: لا ملجأ؛ لأن السلطان يلجأ إلى الوزير في رأيه ومعونته، إذ عليه مدار السياسة وإليه تفوض الأمور[٣].

ويذكر القلقشندي أن الوزير هو[٤] "المتحدّث الرسمي للحاكم في كل أمور دولته"، ومهمته إدارة شئون الدولة والإشراف على الدواوين وتعيين الولاة، كما أنه واسطة من خلاله يصدر الحاكم أوامره إلى الرعية.

والوزارة نوعان، الأول يعرف بوزارة التفويض التي تجمع بين كفايتي السيف والقلم، وفيها يفوض السلطان إلى الوزير تدبير الأمور برأيه وإمضائها على اجتهاده دون الرجوع إليه، فيكون للوزير حق إدارة شئون الدولة وتعيين الولاة وما إلى ذلك، بحيث لا يبق للسلطان غير ولاية العهد وعزل من يعينهم الوزير، أما النوع الثاني من الوزارة فيعرف بوزارة التنفيذ، وهذه تختص باتخاذ الراي والمشورة فقط، فهي

---

(١) خودابخش: الحضارة الإسلامية، ترجمة على حسن الخربوطلي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٠م، ص١٢٣-١٢٤.

(٢) سورة القيامة آية (١١).

(٣) الماوردي: ادب الوزير (قوانين الوزارة وسياسة الملك) مكتبة الخانجي بالقاهرة (ط١) ١٩٢٩م، ص٩.

(٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تقديم فوزي محمد امين، الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٥م، ج٥ص٤٤٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أخص من وزارة التفويض؛ حيث يتولاها شخص لا يحق له تدبير الأمور باجتهاده، بل يكون عمله مقتصراً على تنفيذ أوامر السلطان فيما يخص إدارة شئون الدولة والوساطة بينه وبين الرعية[١].

نشأة الوزارة وتطورها في الدولة الغزنوية[١]:

يلاحظ أن الغزنويين - وهم أول من أسس دولة من العنصر التركي في المشرق الإسلامي[٢] - كانوا حريصين على اختيار وزرائهم من الفرس، ومرد ذلك إلى كون الغزنويين أجناسا غريبة عن تلك البلاد التيّ وقعت تحت سيطرتهم والتي كان أغلبها بلاد فارسية لها طبيعة خاصة ولشعوبها عادات وطبائع معينة، وبالتالي كان لابد من اتخاذ أشخاص من أبناء تلك البلاد، ليساعدوهم في فهم طبيعتها، ويرشدوهم إلى النموذج الأمثل الذى يجب أن يتبع في حكمها، خاصة وان الأتراك كانوا شعوبا بدوية تتميز بالمهارة في فنون الحرب والقتال أكثر من شئون الحكم وإدارة البلاد[٣].

وقد نشأ منصب الوزارة في الدولة الغزنوية مع نشأة الدولة، حيث كان الأمير ناصر الدين سبكتگين الغزنوي (٣٦٦-٣٨٧هـ/٩٧٦-٩٩٧م) قد اتخذ الأديب أبا الفتح على بن محمد البستي (ت٤٠١هـ/١٠٢٠م) وزيرا له، غير أنه لم يقم بأكثر من عمل الكاتب[٤]، ولذلك لم نجد في عهد سبكتگين وزيرا معروفا ساعد في إقرار هذا المنصب وتأصيل رسومه في الدولة.

ولما خلف محمود الغزنوي[٥] اباه سبكتگين في الحكم خلال الفترة من (٣٨٧-٤٢١هـ/ ٩٩٧-١٠٣٠م)، اصبح منصب الوزارة من اهم

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م، ص٢٢-٢٦؛ أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٠م، ص٥٤-٥٥؛ حسن احمد محمود، واحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٥م، ص١١٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(١) تعتبر الدولة الغزنوية من أول الدول التركية المستقلة التي قامت في المشرق الإسلامي، وسميت بالغزنوية نسبة إلى مدينة غزنة الواقعة جنوبي أفغانستان، والتي بدأت في الظهور على مسرح الأحداث في سنة ٣٥١هـ/ ٦٦٢م، عندما أقام بها الپتگين أحد كبار قواد السامانيين إمارة قوية توالى على حكمها من بعده ابنه إسحاق، ثم اثنان من قواده هما بلكاتگين وبيري حتى آل حكمها في سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م إلى الأمير التركي ناصر الدين سبكتگين (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م) الذي يعد المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية، وقد وصلت الدولة لأقصى اتساع لها على يد ابنه محمود (٣٨٧-٤٢١هـ/٩٩٧-١٠٣٠م)، ولكن هذه الدولة بدأت في التدهور والانحلال بعد السلطان محمود حتى انتهى أمرها في سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م على يد السلاجقة والغوريين. راجع لمزيد من التفاصيل حول تاريخ هذه الدولة: نظام الملك الطوسي: سياست نامه، ترجمة السيد محمد العزاوي، دار الرائد العربي بالقاهرة ١٩٧٥م، ص١٤٨-١٥٤، الگرديزي: زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، نشر المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، (ط١) ٢٠٠٦م، ص٢٥١-٢٨٨؛ البيهقي: تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب، صادق نشأت، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٦م (صفحات متعددة)؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، الجزء الأول، ترجمة وتعليق د. عفاف السيد زيدان، نشر المجلس الأعلى للثقافة (ط١) ٢٠١٣م، ص٣٦٢-٣٨٤؛ ميرخواند: روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا، ترجم الجزء الرابع عن الفارسية وعلق عليه وقدم له أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٩٥، ص١٢٩، الصفدي: الوافي بالوفيات ج٢٥، باعتناء محمد الحجيري، دار الكتاب العربي بيروت (ط١) ١٩٩٩م، ص١٩٦-٢٠٠؛ عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين منصور، راجعه السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر بالقاهرة ١٩٨٩م، ص١٦٩-٢٠٨؛ محمد حسن العمادي: خراسان في العصر الغزنوي، تقديم نعمان جبران، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن ١٩٩٧م، ص٢٦-٣٠؛ انظر أيضا

Bosworth (C.E): The Ghaznavids , their Empire in Afghanistan and Eastern Iran, Edinburgh, 1963, P.38 .

(٢) حسن أحمد محمود، وأحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٣٧٤، صفاء حافظ: حسنك الميكالي وزير السلطان محمود الغزنوي، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب جامعة المنيا، العدد الثاني، يوليو ١٩٩٨م، ص٦٤.

(٣) محمد ناظم: حيات واوقات سلطان محمود، ترجمهء عبد الغفور أميني، مطبعة عمومي، كابل ١٣١٨هـ، ص١٣٩؛ أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مناصب الدولة حيث اتضحت قواعده ورسومه، ومرد ذلك إلى أمرين هما[٢]:

١- اتساع حدود الدولة الغزنوية وترامى أطرافها وتعدد أقاليمها في عهد السلطان محمود.

٢- تغيب السلطان المتكرر عن حاضرة ملكه مدينة غزنة[٤]، نظرا لانشغاله بالحرب والفتوح في بلاد الهند[١].

الغزنوي (٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م)، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب جامعة أسيوط ٢٠٠٨م ص٦٢؛ راجع أيضا :

Bosworth: The Ghaznavids , Their Empire in Afghanistan , p : 57 -60.

(١) انظر العتبي: تاريخ اليميني (في شرح اخبار السلطان يمين الدولة وامين الملة محمود الغزنوي) وعليه شرح المنيني المسمى بـ(الفتح الوهبي على تاريخ ابي نصر العتبي) مطبعة جمعية المعارف بالقاهرة ١٢٨٦هـ، ج١ص٦٧؛ بدر عبد الرحمن محمد: رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٧م، ص٨٩، ص١١٣، وسوف يأتي التعريف بالأديب البستي تفصيلا في موضع لاحق من البحث.

(٢) يعد السلطان محمود الغزنوي (٣٨٧-٤٢١هـ/٩٩٧-١٠٣٠م) اعظم سلاطين الدولة الغزنوية على الإطلاق، وقد لُقِّبَ بعدة القاب مثل "سيف الدولة"، و"يمين الدولة وامين الملة" ... وغيرها، كما كان اول حاكم مسلم يتخذ لقب "سلطان"، قاد عدة حملات على بلاد الهند اكسبته شهرة عريضة، وحقق خلالها انتصارات باهرة، وفتوحات لم يسبق إليها غيره، وتوفي في عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م. انظر لمزيد من التفاصيل عنه: العتبى: تاريخ اليميني ج١ص٧٠-٧١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت ١٩٩٥م، ج٩ص٤٠١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ج٢٥ ص١٩٦-٢٠٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر ببيروت ١٩٦٨م، ج٢ص٨٥؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق فوزي محمد العنتيل وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ج٢٦ص٣٥؛ محمد ناظم: حيات واوقات سلطان محمود غزنوي، ص٣٦-٣٨.

(٣) احمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص٣٣-٣٤.

(٤) غَـــزْنَـة: او "غزنين" مدينة عظيمة وعاصمة لولاية واسعة في طرف خراسان الجنوبي تسمى ولاية زابلستان، وغزنة هي الحد بين خراسان والهند في طريق

وقدَ ترتب على هذين الأمرين أن أصبحت الحاجة ملحة لوجود الوزير الكفء الذى يقوم بإدارة شئون الدولة وبخاصة أثناء تغيب السلطان عن مقر حكمه(٢).

أما عن أهمية الوزارة في العصر الغزنوي، فهي تُعد من أهم واخطر مناصب الدولة، لأن الوزير يشرف على كل أعمال الدولة ويراس جميع دواوينها، ولذا نجد أن الوزراء قد تمتعوا بمكانة عظيمة ومنزلة رفيعة لدى السلاطين الغزنويين، والتي يمكن أن نلمسها في عدد من الأدلة التى توضح ذلك وتؤكده، فقد كان الوزير يحتل مركز الصدارة بالنسبة لجميع موظفي الدولة، كما كان الأعظم شأنا والأكثر قربا من بين رجال الدولة لدى السلطان(٣)، لذلك كان يرسله لينوب عنه في الكثير من المهام التى يتعذر عليه القيام بها، ومن ذلك ما رواه المؤرخ

فيه خيرات واسعة، اتخذها آل پاتگين عاصمة له، فعرفت سلالته بالغزنويين. انظر الإصطخري: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر "١١٩"، مايو ٢٠٠٤ م، ص١٥٦-١٥٧؛ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩٤، مج١ص٤٦٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت (دون تاريخ) ج٤ص٢٠١؛ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (دون تاريخ) ص٤٢٩؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود والبارون ماك، دار صادر، بيروت (دون تاريخ) ص٤٦٧؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه بشير فرنسيس وآخرون، مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٤م، ص٣٨٧-٣٨٨.

(١) عن اتساع الدولة الغزنوية وحروب السلطان محمود انظر العتبى: تاريخ اليميني ج١ص٣٦-٤٠؛ الگردیزي: زين الأخبار ص٢٥١-٢٧٣؛ ميرخواند: روضة الصفا ج٤ص١٣٧-١٥٩؛ أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، مكتبة الآداب بالقاهرة ١٩٥٧م، ج١ ص٨٦-١٠٠.

(٢) أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص٣٤.

(٣) أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص٤٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البيهقي[1] أنه عندما توفي أحد أئمة الفقه ويدعى "ابا صالح التبانى"[2] عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩ م، قال السلطان محمود لوزيره ابى العباس الفضل بن أحمد الإسفراييني: " اذهب إلى مدرسة هذا الإمام لإقامة مأتمه، إذ ليس له ولد يقوم بذلك .....، وليس بين خدامنا من هو اجل واعظم منك شأنا، لأنك وزيرنا وخليفتنا".

ونظرا لأهمية هذا المنصب فقد وضعت عدة معايير ومواصفات عند اختيار الوزراء، فلابد أن يكون الوزير رجلا حازما ذا راي صائب، وأن تكون لديه القدرة على إنجاز الأعمال في وقت مناسب ولا يميل إلى تعقيد الأمور، كما يجب أن يكون دقيقا في تبليغ اوامر السلطان، وأن تكون الأمور الصادرة عنه موافقة للمصلحة العامة دون اي انحياز او محاباة، وأن يكون قد تدرج في عدة مناصب مهمة اكتسب من خلالها الخبرة والكفاءة في امر الكتابة وفي إنجاز أعمال الدواوين المالية والإدارية للدولة والجيش، كما ينبغي أن يتصف الوزير بحسن الهيئة وأناقة المظهر الخارجي مما يضفي عليه نوع من الحشمة والوقار والهيبة والعظمة، وأن يكون على قدر لا بأس به من الشهرة والجاه، بالإضافة إلى عراقة الأصل وعلو النسب، واخيرا يجب أن يتمتع بدرجة كبيرة من القبول لدى رجال الدولة حتى لا يجد الوشاة مطعنا عليه

---

(١) البيهقي: تاريخ البيهقي ص٢١٣-٢١٤؛ مير غلام محمد غبار: افغانستان در مسير تاريخ، مؤسسة جاب كتب، ١٣٥٩هـ، ص١١٥؛ العمادي: خراسان في العصر الغزنوي ص١٧٧؛ ابو الفضل خطيبي: ابو العباس الإسفراييني (مقال بدائرة المعارف الإسلامية الكبرى) بإشراف كامل الموسوي البجنوردي، طبع طهران، ٢٠٠٣م. ج٥ص٤١؛ أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص٤٠-٤١.

(٢) أبو صالح التبانى: من ائمة الفقه المرموقين، اتصل بالسلطان محمود عندما كان قائد لجيوش السامانيين في نيسابور، وفي عام ٣٨٥هـ/٩٩٥م عينه السلطان محمود إماما لأتباع المذهب الحنفي في غزنة، وعمل بالتدريس في المدرسة الخاصة به، وكان يتمتع بمنزلة كبيرة لدى السلطان محمود. البيهقي: تاريخ البيهقي ص٢١٣-٢١٤؛ أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص٤١ (حاشية ١).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فيدسون له عند السلطان، وهذا ما دفع السلاطين الغزنويين إلى استشارة كبار رجال الدولة عند اختيار الوزراء[١].

ولم تستقر الوزارة على نمط معين في الدولة الغزنوية، بل كانت سلطة الوزير بين التنفيذ والتفويض، تتوقف على اتجاه السلطان في الحكم، فإن كان السلطان مركزيا في اتخاذ القرار والإدارة تصبح سلطة الوزير تنفيذية مثلما كان في عهد السلطان محمود (٣٨٧-٤٢١هـ/ ٩٩٧-١٠٣٠م)، وإن لم يكن كذلك تمتع الوزير بشيء من التفويض في سلطاته مثلما كان في عهد السلطان مسعود بن محمود (٤٢١ -٤٣٢هـ/ ١٠٣٠-١٠٤٢م) [٢].

وقد كانت وزارة ابي العباس الإسفراييني للسلطان محمود الغزنوي وزارة تنفيذ وليست وزارة تفويض[٣]، فلقد كانت سلطاته محدودة يقوم فقط بتنفيذ أوامر السلطان محمود وليس له الحق في التصرف دون الرجوع إلى السلطان.

ولا تجد أحدا ممن تولى منصب الوزارة في عصر السلطان محمود – رغم كفاءتهم- قد تمكن من بناء أساس متين ثابت لإدارة البلاد بسبب قوة السلطان ومركزية اتخاذ القرار التي اتصف بها عصر محمود، ولم تكن أحوال الرعية والعامة في عصره أكثر راحة ورفاهية بسبب تسلط جنده وتعسف رجاله كثيرا في التعامل مع الرعية، وكان معظم هؤلاء

(١) راجع احمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص٥٠، ويلاحظ أن معظم هذه الشروط قد توفرت في شخص ابي العباس الإسفراييني موضوع البحث.

(٢) احمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص٤٢.

(٣) ذكر الدكتور عبد الكريم حتاملة أن أبا العباس الإسفراييني كان وزير تفويض للسلطان محمود الغزنوي. انظر مقالته بعنوان: الإدارة المالية للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود وولده مسعود (٣٨٨-٤٣٣هـ/ ٩٩٨-١٠٤٠م) مجلة جامعة الإمام، مؤتة، العدد الأول شوال ١٤٢٧هـ ص٨٩-٩٠. وليس ذلك صحيحا والصواب ما ذكر في المتن.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الرجال من قوميات مختلفة على عكس ما عرف سابقا عن وزراء السامانيين والسلاجقة الذين اعتمدوا في المقام الأول على أبناء بلادهم الفرس في الحكم وإدارة البلاد والتعامل مع الرعية[1].

المبحث الأول : ترجمة الوزير الإسفراييني

- التعريف بالإسفراييني وعمله قبل توليه الوزارة الغزنوية
- ثقافته ومناقشة اتهامه بالجهل باللغة العربية .
- مذهبه
- لقبه وكنيته

التعريف بالإسفراييني وعمله قبل توليه الوزارة الغزنوية :

هو أبو العباس الفضل بن أحمد الإسفراييني نسبة إلى مدينة آسفرايين[2] بإقليم خراسان، فهو فارسي الأصل، لا يعرف على وجه الدقة تاريخ مولده، غير أن المعلوم أنه التحق منذ بداية حياته للعمل بخدمة السامانيين، فشغل في دولتهم عدة وظائف منها وظيفة الكاتب للأمير فائق الخاصة[3] قائد جيوش السامانيين في خراسان[1]، ولما أفل نجم هذا

---

(١) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص١٨٥.

(٢) آسْفَرايِين: (او آسفريين) بلدة صغيرة حصينة من نواحي مدينة نيسابور بخراسان، تقع على منتصف الطريق من جرجان، واسمها القديم "مهرجان" سماها بذلك أحد ملوك الفرس القدامى لخضرتها ونضارتها، ومعروف عن اهلها الخير والصلاح. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج١ص١٧٧-١٧٨؛ القزويني: آثار البلاد ص٢٩٥؛ أبو الفداء: تقويم البلدان ص٤٤٨-٤٤٩.

(٣) فائق الخاصة: عميد الدولة ابو الحسين فائق بن عبد الله الأندلسي الرومي، نشأ منذ طفولته في خدمة الأمير السامانى نوح بن منصور، واختصه فسمى بـ"فائق الخاصة"، وقد اخذ يتدرج في المناصب حتى وصل إلى منصب الحاجب، ثم قائدا للجيوش السامانية في خراسان، وكانت وفاته في شعبان عام (٣٨٩هـ/ ٩٩٩م). انظر العتبى: تاريخ اليميني ج١ص١٧٩؛ الگرديزي: زين الأخبار ص٢٣٧، ص٢٧٦؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص١٥٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القائد؛ تولى الإسفراييني منصب صاحب البريد[٢] في مدينة مرو[٣] فترة من الوقت[٤]، وذلك قبل التحاقه للعمل بخدمة الغزنويين منذ عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م.

---

(١) العتبي: تاريخ اليميني ج٢ص١٥٦؛ منشى كرماني: نسائم الأسحار من لطائف الأخبار در تاريخ وزراء، تصحيح وتعليق مير جلال الدين حسين ارموي، انتشارات دانشگاه تهران (دون تاريخ) ص٣٩؛ عقيلي: آثار الوزراء، صححه وعلق عليه مير جلال الدين حسيني أرموي، انتشارات دانشگاه، تهران ١٣٣٧هـ ص٥٠؛ خواندامير: دستور الوزراء، تعريب وتعليق حربي أمين سليمان، مراجعة وتقديم فؤاد عبد المعطى الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م، ص٣٣٤؛ خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان، كابل (١٣٣٣هـ - ش) ص٢٨٣؛ محمد حسن العمادي: خراسان في العصر الغزنوي ص٦٧.

(٢) كان صاحب البريد من المناصب المهمة في الدولتين السامانية والغزنوية، حيث كان يقوم بتوصيل الأوامر السلطانية والأحكام الديوانية إلى الولاة، ونقل أخبار الولايات بأسرع وقت إلى المسئولين في العاصمة. انظر البيهقي: تاريخ البيهقي ص٢٩٦؛ بدر عبد الرحمن: رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية ص١١٦.

(٣) مـــرو: مدينة مرو العظمى، قصبة إقليم خراسان وتسمى مرو الشاهجان، وكلمة (الشاهجان) كلمة فارسية معناها نفس السلطان؛ لأن الجان هو النفس أو الروح، أما الشاه فهو السلطان، سميت بذلك لجلالها عند أهل خراسان، وقد أشاد ياقوت الحموي بها وبجمالها وبمكتباتها الضخمة في عصره بعد أن تركها فراراً من وجه المغول عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م. وهناك مدينة أخرى تحمل اسم مرو هي "مرو الروذ" الواقعة إلى الجنوب من مرو الشاهجان على نهر مرغاب في إقليم خراسان ومعناها بالفارسية "مرو النهر" وهى تبعد عن مرو الكبرى مسيرة خمسة أيام. ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٥ص١١٢-١١٦؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص٤٣٩-٤٤٨.

(٤) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٥٦؛ خواندامير: تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، جلد دوم، از انتشارات كتابفروش خيام، تهران ١٣٥٣ه، ج٢ص٣٨٦؛ عباس برويز: تاريخ ديالمه وغزنويان، شركت جاب وانتشارات عملي ، ناشر على اكبر علمي، ١٣٩٣هـ ص٣٠٦؛ محمد ناظم: حيات واوقات سلطان محمود غزنوي ص١٤٢؛ علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، تونس ١٩٦٠م، ص٧١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثقافة الإسفراييني ومناقشة اتهامه بالجهل باللغة العربية :

كان أبو العباس الإسفراييني واحدا من الشخصيات التي نالت قدرا من الثقافة والتعليم في بلدته آسفرايين؛ فتعلم الأدب واللغة الفارسية، ونشأ نشأة علمية أهلته للعمل في وظيفة مهمة مثل وظيفة الكاتب في الدولة السامانية، ثم صاحب البريد في مرو بعد ذلك؛ كما انه اكتسب خبرة إدارية عريضة من خلال عمله في البلاط السامانى، حيث تمرس في اعمال الكتابة الديوانية، وكان إتقانه للغة الفارسية وتعصبه لقوميته الفارسية سببا في إقراره لهذه اللغة لتكون اللغة الرسمية في دواوين الدولة الغزنوية خلال فترة عمله في الوزارة(١).

وعلى الرغم من كل ما سبق؛ فقد وصف بعض المؤرخين الإسفراييني بأنه جاهل باللغة العربية عديم التبحر في علومها، فقد وصفه المؤرخ العتبي بقوله: "كان الوزير ابو العباس قليل البضاعة في الصناعة، لم يغن بها في سالف الأيام، ولم يرض بنانه بخدمة الأقلام، فانتقلت المخاطبات مدة ايامه [من العربية] إلى الفارسية، حتى كسدت سوق البيان، وبارت بضاعة الإجادة والإحسان، واستوت درجات العجز والكفاءة، والتقى الفاضل والمفضول على خط الموازاة ....."(٢).

(١) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٧٠؛ بارتولد: تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت (ط١) ١٩٨١م، ص٤٣٤؛ خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان ص٢٨٣؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص١٨٦.

(٢) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٧٠؛ بارتولد: تركستان ص٤٣٤؛ الفردوسي: الشاهنامه (ترجمها نثرا للعربية الفتح بن على البنداري، اكمل ترجمتها وعلّق عليها عبد الوهاب عزام، الهيئة العامة للكتاب، (ط٢) ١٩٩٣م، (مقدمة الترجمة العربية) ص٥٧؛ خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان؛ ص٢٨٣؛ علي الشابي: الأدب الفارسيّ في العصر الغزنوي ص٧٠؛ وانظر ايضا :
Bosworth: Early Sources for History of the first four Ghaznavids Sultans, the Islamic Quartery VII. Oxford, 1963, P. 14.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد اعتمد عدد من المؤرخين التاليين على رواية العتبي هذه في حق الإسفراييني، فذكر كل من منشى كرماني[١]، وسيف عقيلي[٢]، وخواندامير[٣] ان الوزير: "كانَ عديما من حلية الفضل والأدب، خاليا من التبحر في لغة العرب"، وقد وافقتهم في ذلك بعض المراجع الحديثة.[٤]

ويبدو التناقض واضحا في روايات المؤرخ العتبي عن براعة الإسفراييني في فن الكتابة ومؤهلاتها، فقد عده في موضع من كتابه ضمن الكُتّاب وأصحاب الديوان البارزين[٥]، في حين يصفه في موضع آخر بالضعف وقلة البضاعة في الكتابة[٦]، ولا يمكن أن نجد مبررا لهذا التناقض سوى القول بأن المؤرخ العتبي كان قد صنف كتابه وأهداه إلى الوزير أبي الحسن الميمندي خليفة الإسفراييني في الوزارة[٧]، ومدحه وأطراه في الكتاب بأسره، ولهذا قد يكون التناقض ناجما عن نزعته إلى ولي نعمته وخصم الإسفراييني واضطر المؤرخ لاتهام الوزير السابق بعدم الكفاءة[٨].

---

(١) نسائم الأسحار ص٤٠.

(٢) آثار الوزراء ص١٥٠.

(٣) دستور الوزراء ص٢٣٥؛ وراجع ايضا: عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص١٨٥-١٨٦.

(٤) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص١٨٥-١٨٦؛ خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان ص٢٨٣؛ عبد الكريم حتاملة: الإدارة المالية للدولة الغزنوية ص٨٩؛ أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص ١٠٧-١٠٨؛ وانظر ايضا :

Bosworth: Early Sources for History of the first four Ghaznavid Sultans, P. 14.

(٥) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٥٦.

(٦) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٧٠.

(٧) المنيني: الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي ج٢ص٣٥٧.

(٨) ابو الفضل خطيبي: أبو العباس الإسفراييني (مقال بدائرة المعارف الإسلامية الكبرى) ج٥ص٤١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومع ذلك يبدو من العسير قبول هذه الرواية التي تفيد أن أبا العباس كان قليل المعرفة بفن الكتابة، وكيف ذلك وهو الذي تمكن من التدرج في المناصب الديوانية في الدولة السامانية، وكانت مؤهلاته هذه شرطا أساسيا لوصوله إلى منصب الوزارة الغزنوية، ويبدو أن العتبي قد تحامل على أبي العباس في وصفه بالجهل باللغة العربية، وهو ما بالغ فيه من نقل عنه من المؤرخين التاليين أمثال منشي الكرماني، وسيف عقيلي، وخواندامير، وغيرهم ممن نقل عنهم من المؤرخين المحدثين.

فلقد مدح الشاعر الكبير أبو القاسم الفردوسي[١] الوزيرَ أبا العباس الإسفراييني فوصفه بأنه "فصيح اللسان"[٢]، ومن جانب آخر يمكن التأكيد على حقيقة تبدو فيها القرائن واضحة للدفاع عن الإسفراييني[٣]: منها أن حرفة الكتابة آنذاك كانت تستلزم الإلمام باللغة العربية، ومنها أيضا أن الرجل كانت تربطه وقتذاك علاقات قوية بعلماء كبار اتقنوا اللغة العربية وتركوا لنا بها آثارا كثيرة ومنهم الأديب المعروف بديع الزمان الهمذاني الذي جمعته بأبي العباس علاقة الصداقة ودرات بينهما مجموعة من المراسلات[٤]، وكذلك الكاتب والشاعر أبو الفتح البستي[٥] الذي كان على علاقة قوية بأبي العباس، كل ذلك يجعلنا نؤكد أن أبا العباس الإسفراييني لم يكن غريبا على اللغة العربية جاهلا بعلومها، إن لم يكن بارعا فيها، وربما يعضد هذا الراي أيضا

---

(١) سوف يأتي التعريف به وبيان علاقته بالوزير الإسفراييني لاحقا.

(٢) علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ص٦٩-٧٠.

(٣) راجع أبا الفضل خطيبي: أبو العباس الإسفراييني (مقال بدائرة المعارف الإسلامية الكبرى) ج٥ص٤٢.

(٤) راجع نص هذه المراسلات في: رسايل بديع الزمان "وبهامشها مقاماته"، مطبعة هندية، مصر ١٩٢٨م، ص٣-٩.، وسوف يعرض البحث لاحقا بالتفصيل لعلاقة الوزير ببديع الزمان الهمذاني.

(٥) انظر محمد مرسي الخولي: أبو الفتح البستي (حياته وشعره) دار الأندلس للطباعة والنشر، القاهرة (ط١) ١٩٨٠م، ص٨٣-٨٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اهتمامه بتربية أولاده، وتعليمهم اللغة العربية لدرجة جعلتهم يتقنونها نظما ونثرا، ويؤلفون بها الأشعار[١].

مذهبه :

كان الوزير أبو العباس الإسفراييني على نفس مذهب الدولة الغزنوية، فكان سني المذهب، ولم يثبت في المصادر عكس ذلك، حيث عرف عن الغزنويين ولاؤهم الكبير للخلافة العباسية في بغداد وتعصبهم للمذهب السني، فكان من الضروري أن يكون الوزير على نفس مذهب الدولة[٢].

ولم توجه إلي الإسفراييني تهمة التشيع، مثلما وجهت لغيره من وزراء الدولة التاليين له أمثال الوزير حسنك الميكالي[٣] وزير السلطان محمود الغزنوي والذي وجهت إليه تهمة التشيع فأعدم في عهد السلطان مسعود[٤]، وكانت هذه التهمة كفيلة بإبعاد الشخص المتهم من الترشح

---

(١) راجع محمد عوفي: متن كامل لباب الألباب، تعليقات وتصحيح محمد بن عبد الوهاب القزويني، سعيد نفيسي تهران، ١٣٣٣هـ/١٩٥٤م، ج٢ص٢٢-٢٣؛ العتبي: تاريخ اليميني ج٢ص١٦٢-١٦٥؛ منشى كرماني: نسائم الأسحار، ص٤٠، عقيلي: آثار الوزراء ص١٥٠، خواندامير: دستور الوزراء ص٢٣٥؛ ذبيح الله صفا: تاريخ ادبيات در ايران، انتشارات فردوسي، تهران ١٣٧٨ه، ج١ص٤٢١؛ أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص١٧٦-١٧٧.

(٢) أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص٦٤.

(٣) حسنك الميكالي: أبو علي حسن بن محمد بن عباس بن ميكال النيسابوري، لقبه السلطان محمود بـ"حسنك " حبا له، وهو من أسرة معروفة له ذكر في تاريخ الدولة الغزنوية، تولى الوزارة للسلطان محمود الغزنوي، ثم لابنه مسعود، وكانت له أعمال مشهودة في وزارته، غير ان حياته انتهت بالقتل بأمر السلطان مسعود عام ٤٢٣هـ/١٠٣١م مثل معظم الوزراء الآخرين للدولة الغزنوية. انظر البيهقي: تاريخ البيهقي ص١٩٧، صفاء حافظ: حسنك الميكالي وزير السلطان محمود الغزنوي (صفحات متعددة).

(٤) انظر الگرديزي: زين الأخبار ص٣٢٠؛ مؤيد ثابتي: تاريخ نيسابور، انتشارات انجمن اثار ملي، تهران (دون تاريخ) ص١٤٠؛ أحمد سيد محمود: الوزارة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لمنصب الوزارة الغزنوية، أو عزله منها؛ بل إنها كانت أيضا سببا في قتله، وكان الرجم والشنق هو العقاب لكل من تثبت إدانته بهذا الاتهام(١).

لقب الوزير وكنيته :

عرف عن السلاطين الغزنويين حرصهم على إضفاء الكثير من الألقاب على وزرائهم تقديرا لهم، ورفعا لمنزلتهم أمام الناس، وتمييزا لهم عن سائر رجال الدولة، وللتعبير عن تلك الصلة الطيبة التي تربطهم بوزرائهم(٢).

ومن الألقاب التي لُقب بها الوزير الفضل بن أحمد الإسفراييني لقب "الشيخ الجليل"(٣)، و"الشيخ السيد" و"الشيخ السيد العالم"(٤)، كما كان يكنى بـ "أبي العباس"(٥) يظهر ذلك في القصيدة العربية التي مدحه فيها ابنه أبو القاسم بقوله:

لقد أربي أبو العباس جودا — على جود الربيع لمعتفيه(٦)

ففي إحدى يديه ممات قوم — وفي الأخرى الحياة لمرتجيه

لقد خضعت لك الدنيا ودانت — فهل مرقى سواه فترتقيه(١)

والوزراء في العصر الغزنوي ص٦٤، ص١٢٤، ص٢٠١-٢٠٥.

(١) احمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص٦٤.

(٢) نظام الملك: سياست نامه ص١٩٩؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٧م، ص١١٣؛ أحمد سيد: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص٨٣.

(٣) بديع الزمان: رسائل بديع الزمان وبهامشها مقاماته ص٨، ص١١.

(٤) بديع الزمان: المصدر نفسه ص٨-٩، ص١٩٣، مصطفى الشكعة: الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٨م، ص٥٤٦-٥٤٨.

(٥) العتبي: تاريخ اليميني ج٢ص١٥٦، ص١٥٨؛ خواندامير: حبيب السير مج٢ص٣٨٦؛ المنيني: الفتح الوهبي ج٢ ص١٦٢؛ محمد ناظم: حيات واوقات سلطان محمود ص٤٣؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص١٨٥؛ علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ص٧١.

(٦) لمعتفيه: أي لسائليه، والربيع المقصود بالبيت هو والد الفضل بن الربيع البرمكي أحد الأجواد المشهورين. انظر المنيني: الفتح الوهبي ج٢ص١٦٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني: دور الوزير الإسفراييني وأعماله في خدمة الدولة الغزنوية

- التحاق ابي العباس الإسفراييني بخدمة الغزنويين
- اولا : الدور السياسي والعسكري للوزير الإسفراييني في خدمة الدولة الغزنوية
- ثانيا : دور الوزير الإسفراييني في الإدارة الغزنوية وتحصيل الأموال
- ثالثا : دور الوزير الإسفراييني في ازدهار الحياة الثقافية في عصره

التحاق أبي العباس الإسفراييني بخدمة الغزنويين :

يرجع تاريخ التحاق أبي العباس الفضل بن أحمد الإسفراييني بخدمة الغزنويين إلى عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م عندما عمل كأول وزير[٢] للسلطان محمود الغزنوي الذي كان آنذاك قائدا عاما للجيش في خراسان من قبل الأمير السامانى نوح بن منصور (٣٦٦-٣٨٧هـ/ ٩٧٦-٩٩٧م)، وكان أبو العباس قد تمرس في الكتابة الديوانية والعمل الإداري من خلال عمله في البلاط السامانى عندما عمل كاتبا لفائق الخاصة ثم صاحب البريد في مدينة مرو كما سبقت الإشارة[٣]، ويستفاد مما كتبه المؤرخ الگردیزی أن الأوضاع العامة في الدولة السامانية خلال فترة تولي الإسفراييني البريد في مدينة مرو لم تكن جيدة؛ الأمر الذي ينبئ بزوال هذه الدولة وانتقال ملكها إلى الدولة الغزنوية التي كانت قد بدات في الظهور آنذاك[٤].

---

(١) العتبي: تاريخ اليميني ج٢ص١٦٢.

(٢) رسائل بديع الزمان الهمذاني ص٣؛ العتبي: تاريخ اليميني ج٢ص١٥٦؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص١٨٥.

(٣) راجع ايضا علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ص٧١.

(٤) الگردیزي: زين الأخبار (الترجمة العربية) ص٢٣٦-٢٣٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويشير خواندامير إلى أن أبا العباس الإسفراييني لما رأى زوال ملك السامانيين آثر الالتحاق بخدمة الدولة الغزنوية الجديدة[١]، وهو بذلك يخالف معظم الروايات الواردة في هذا الشأن والتي تؤكد أن الأمير سبكتگين الغزنوي هو الذي طلب أبا العباس الإسفراييني من الأمير الساماني نوح بن منصور بعد أن سمع عن قوته وأمانته ليعمل وزيرا لابنه محمود في نيسابور منذ عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م[٢].

وقد اكتسب الإسفراييني خبرات إدارية من خلال عمله في البلاط الساماني، وكانت هذه المؤهلات كانت كافية لتوليه منصبا مهما لدى الغزنويين هو منصب الوزارة، وفي مدح الشاعر الفردوسي له يصف أبا العباس بـ "التقوى والعدل والدين وسداد الراي وفصاحة اللسان وسعة الصدر يستحق أن يكون في مقدمة المشاهير"[٣].

وجدير بالذكر في هذ المقام أن السلطان محمود لم يكن راضيا عن وزارة الإسفراييني له، وكان يرجح عليه في الوزارة أحمد بن حسن الميمندي لكفاءته وحسن تصرفه، ولكنه طاعة لوالده سبكتگين لم يعارض وزارة الإسفراييني الذى قام بعمله خير قيام، وفي ذلك ما يفسر سر بقاء الإسفراييني في منصبه بعد وفاة الأمير سبكتگين سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م، وانتقال حكم الدولة لمحمود الذي ظل محافظا على أبي العباس وزيرا له فقام بإدارة شئون الدولة، وضبط أمورها، وإنجاز المهام الخاصة بالجيش والرعية بمهارة فائقة، وكفاءة كبيرة[٤].

---

(١) خواندامير: دستور الوزراء ص٢٣٥.

(٢) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٥٦-١٥٧؛ خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان ص٢٨٢-٢٨٣؛ محمد ناظم: حيات واوقات سلطان محمود ص١٤٢-١٤٤؛ علي الشابي: الأدب الفارسي ص٧١.

(٣) علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ص٦٩-٧٠.

(٤) العتبي: تاريخ اليميني ج٢ص١٥٦-١٥٧؛ منشى كرماني: نسائم الأسحار ص٤٠، سيف عقيلي: آثار الوزراء ص١٥٠؛ خواندامير: دستور الوزراء ص٢٣٥، وله أيضا: حبيب السير ج٢ص٣٨٦؛ خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان ص٢٨٣، ص٢٨٥؛ صفاء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولا : الدور السياسي والعسكري للوزير الإسفراييني في خدمة الدولة الغزنوية

كان الوزير الغزنوي يشارك بشكل أساسي في الأمور العسكرية المهمة في الدولة الغزنوية، فكان حضوره مجلس "شورى الحرب" من المهام الأساسية التي يقوم بها، وفي هذا المجلس الذي يرأسه السلطان الغزنوي، يتم التشاور وتبادل الآراء مع رجال الجيش للوصول إلى قرارات صائبة فيما يخص المعارك والأمور العسكرية[١].

وبعد اتخاذ القرار المناسب في مجلس شورى الحرب؛ كان الوزير الغزنوي ينفذ أوامر السلطان بإعداد الجيش، فيستدعي إلى الديوان لقباء الجيش ويصدر الأوامر إليهم بالتكليفات السلطانية الصادرة عن مجلس شورى الحرب، فيقوم كل منهم بدوره كل فيما يخصه[٢].

وبدوره كان الوزير ابو العباس الإسفراييني يقوم بمهامه الإدارية والعسكرية في الدولة الغزنوية، ومن أهم الأعمال العسكرية التي تصديه لأطماع خانات التركستان (القراخانيون)[٣] في بلاد ما وراء النهر،

حافظ: حسنك الميكالي ص٥٢-٥٣؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص١٨٥؛ محمد حسن العمادي: خراسان في العصر الغزنوي ص٦٧؛ عبد الكريم حتاملة: الإدارة المالية للدولة الغزنوية ص٨٩.

(١) انظر البيهقي: تاريخ البيهقي ص٥١٥، ص٥١٨؛ محمود عرفة محمود: الجيش الغزنوي، مجلة المؤرخ المصري (دراسات وبحوث تاريخية)، كلية الآداب بجامعة القاهرة العدد (١) ١٩٨٨م ص١٣٨-١٤٠؛ راجع أيضا:
Bosworth: The Ghaznavids, their Empire in Afghanistan, P.91.

(٢) راجع ميرخواند: روضة الصفا ج٤ص٧٦-٧٧؛ محمود عرفة: الجيش الغزنوي ص١٤٠-١٤١.

(٣) القراخانيون: سموا بذلك لاتخاذهم لقب "قراخان"، وهم من الشعوب التركية التي سكنت منطقة تركستان فيما وراء نهر جيحون، وقد اعتنقوا الإسلام على يد السامانيين واتخذوا من مدينة كاشغر مركزا لقوتهم وعاصمة لهم فيما بعد، ثم تنافسوا مع الدولة الغزنوية على ممتلكات الدولة السامانية، ونقلوا عاصمتهم من كاشغر إلى أوزكند على حدود بلاد ما وراء النهر. لمزيد من التفاصيل عنهم راجع: بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة احمد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكانت العلاقات بينهم وبين الغزنويين قد بدأت بالود والصداقة عندما تزوج السلطان محمود بن سبكتگين من ابنة إيلك خان[1]، لكن هذه الصداقة لم تستمر بين القوتين بسبب تطلع كل قوة منهما في السيطرة على أملاك الأخرى[2].

وفيعام ٣٩٦هـ/١٠٠٥-١٠٠٦م وأثناء غياب السلطان محمود في غزوة الملتان[3] بالهند؛ هجم إيلك خان على أملاك الغزنويين في إقليم خراسان، وكانت تعليمات السلطان محمود لقائده في المنطقة أن يتجنب

السعيد سليمان، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٨م، ص٧٦، وانظر له ايضا كتاب تركستان ص٣٨٨-٣٩٠؛ مسفر بن سالم بن عريج الغامدي: علاقة القراخانيين بتركستان وبلاد ما وراء النهر بالدول الإسلامية المجاورة ودورهم في نشر الإسلام (٣٨٢-٤٨٢هـ/ ٩٩٢-١٠٨٩م) مجلة جامعة ام القرى، السنة الثالثة، العدد (٥) ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص٢٤٢-٢٤٣.

(١) ابو نصر احمد بن على بن موسى بن شهاب الدولة هارون بغراخان، لقب بـ "شمس الدولة" حكم بلاد ما وراء النهر اكثر من عشرين عاما (٣٨٣-٤٠٤هـ/٩٩٣-١٠١٣م). نظامي عروضي: چهار مقاله (المقالات الأربع)، وعليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني، تعريب عبد الوهاب عزام، يحيى الخشاب، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة (ط١) ١٩٤٩م، ص١١٤؛ بارتولد: تاريخ الترك في اسيا الوسطى، ص٧٢؛ مسفر الغامدي: علاقة القراخانيين بتركستان وبلاد ما وراء النهر بالدول الإسلامية المجاورة، ص٢٤٥-٢٤٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل ج٩ص٣٧؛ بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى ص٧٢.

(٣) المُلْتان: مدينة بنواحي الهند بينها وبين غزنة مائة وستون فرسخا، أسماها المسلمون فرج بيت الذهب؛ لأن محمد بن القاسم الثقفي عندما افتتحها وجد بها اربعين بهاراً من الذهب (والبهار مائة وثلاثة وثلاثون منّا) فسميت فرج بيت الذهب، ويوجد بها صنم كبير من أصنام البوذية، كان الهنود يحجون إليه من جميع ارجاء الهند. مجهول (كتب مؤلّفَه عام ٣٧٢هـ/٩٨٢م): حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر (ط١) ١٩٩٩م، ص٥٦؛ الإصطخري: المسالك والممالك ص١٧٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥ص١٨٩؛ ابو الفداء: تقويم البلدان، ص٣٥٠-٣٥١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

القتال لحين عودته، فاضطر هذا القائد إلى التراجع إلى غزنة[١]، وقام الوزير أبو العباس الإسفراييني بتحصين كافة الطرق من غزنة حتى حدود مدينة باميان[٢]، ورتب طوائف الجند بطول الطريق بأسلحتهم، وأرسل رسالة إلى السلطان محمود بما حدث، فأسرع السلطان بالعودة وتمكن من هزيمة جيش إيلك خان وطرده من خراسان[٣].

ثانيا : دور الوزير الإسفراييني في الإدارة الغزنوية وتحصيل الأموال :

بحكم منصبه السياسي والإداري في الدولة الغزنوية كان الوزير الغزنوي يشرف على أعمال الدولة الإدارية ويراس جميع دواوينها، ومنها ديوان الاستيفاء، وهو الذى يتولى إدارة ومراقبة الشئون المالية وديوان العرض، وهو الذى يختص بأمور الجيش ونفقات الجند وديوان الرسائل، وهو الذى يتعهد بشئون العلاقات الخارجية، علاوة على شئون الدولة التحريرية والرسمية، وديوان الإشراف، ومهمته جمع الأخبار التي تمس أمن الدولة وسلامتها، وديوان الوكالة، وهو الذى يدير أملاك وحسابات السلطان نفسه، دون التدخل في الشئون الرسمية[٤].

---

(١) العتبي: تاريخ اليميني ج٢ص٧٦.

(٢) باميان: مدينة في الجبال تؤلف القسم الشرقي من بلاد الغور بين بلخ وهراة، شمالا من مدينة غزنة في أفغانستان حاليا، كان بها قديما تمثالان عظيمان لبوذا، يسمى احدهما "سرخ بد"، والآخر يسمى "خنك بد". انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج١ص٣٣٠؛ القزويني: آثار البلاد ج١ص١٥٤؛ أيضاً راجع لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص٤٦٠-٤٦١؛ بارتولد – اولتشن Barthold – "Allchin": باميان (مقال بدائرة المعارف الإسلامية) ترجمها للعربية: إبراهيم زكى خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، نشر دار الشعب بالقاهرة (دون تاريخ)، ج٦ص١٤٢-١٤٣.

(٣) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص٧٦-٩٤؛ النويري: نهاية الأرب ج٢٦ص٤٢؛ ميرخواند: روضة الصفا ج٤ ص١٣٦؛ أبو الفضل خطيبي: أبو العباس الإسفراييني (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى) ج٥ص٤١؛ احمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص١٤٩-١٥٠.

(٤) حسن انورى: اصطلاحات ديوانى دورهء غزنوى وسلجوقى، زبان وفرهنك إيران،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كان الوزير أبو العباس الإسفراييني أحد الأركان الأساسية في دولة السلطان محمود الغزنوي، وقد عده البعض الناقل الأول لقالب وهيكلة الديوان السامانى إلى العصر الغزنوي، وذلك لأنه كان أحد رجالات الحكم والإدارة في الدولة السامانية قبل وصوله للوزارة الغزنوية[1]، وإلى جانب مهامه الإدارية المعروفة؛ كان الوزير الإسفراييني مهتما بالنظم المالية للدولة وإدارتها مثل جمع الضرائب، وجباية الخراج، وله في ذلك جهد واضح ملموس[2]، إذ كانت النظم المالية لدى الغزنويين لها أهمية خاصة باعتبارها أساس قوة الدولة ومدد جيوشها الكثيرة وحروبها المستمرة[3].

فلقد أسند السلطان محمود الغزنوي إلى وزيره ابي العباس الإسفراييني مهمة تنظيم أموال خراسان وجمعها، وكان للوزير رجال يساعدونه في هذه المهمة منهم الكاتب المشهور بديع الزمان الهمذاني الذي استعان به الوزير في جباية أموال مدينة هراة[4]، ولما كان الوزير يسعى لكسب رضى السلطان، فقد اشتد على أهل خراسان في تحصيل المال ليرفع إلى السلطان خراجا عاليا، وكان من نتيجة ذلك بغض الأهالي لسياسة الدولة وإدارتها واضطرار عدد كبير من المزارعين لترك أراضيهم[5].

ناشر كتابخانه طهورى، طهران ١٣٥٥هـ، ص١١٦، ص١٥٠، ص١٦٠؛ بدر عبد الرحمن محمد: رسوم الغزنويين ص١٠٩، ص١١١، ص١١٨؛ أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص٣٤.

(١) انظر أبا الفضل خطيبي: ابو العباس الإسفراييني (مقال بدائرة المعارف الإسلامية الكبرى) ج٥ص٤٢.

(٢) عبد الكريم حتاملة: الإدارة المالية للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود وولده مسعود ص٨٩.

(٣) أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص١٦١.

(٤) انظر رسائل بديع الزمان الهمذاني ص٣-٩، ص١٩٣-١٩٤.

(٥) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٥٨-١٥٩؛ عقيلي: آثار الوزراء ص١٥١؛ المنيني: الفتح الوهبي ج٢ ص١٥٨-١٥٩؛ خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان ص٢٨٣؛ انظر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد ازداد الأمر سوءا بسبب تعرض إقليم خراسان لقحط شديد في عام ٤٠١هـ/١٠١٠-١٠١١م، وبدت آثار هذا القحط واضحة بشكل خاص على مدينة نيسابور التي تسببت فيها كثرة سقوط الثلوج في دمار بعض المحاصيل وتأخر نضوج القمح عن موعده(١)، فقاسى الأهالي من ذلك الأمرّين، وتعرضت تلك النواحي للفوضى والمجاعة، الأمر الذي جعل بعض المؤرخين(٢) يرسمون لهذا القحط صورا مفزعة، فذكروا أنه هلك بنيسابور ونواحيها ما يقرب من مائة ألف نسمة، ونال القحط الكلاب والقطط التي فنيت تقريبا، بل كانت هناك حالات أُكلت فيها لحوم البشر، وفي ذلك يقول الشاعر عبد لكاني الزوزني(٣):

لا تخرجـــــــن من البيوت لحاجة أو غير حاجة

والبـــــاب أغلقه عليك موثقا منه رتاجـــــــه

لا يقتنصك الجائعـــــون فيطبوخك بشور باجه(٤)

ايضا

Bosworth: The Ghaznavids, Their Empire in Afghanistan, P 71,
The Cambridge History of Iran, London, 1992. Vol 4, P:p 14-15 .

(١) يذكر ابن فندق أن الثلج سقط في نيسابور هذه السنة سبعة وستين مرة، وقد عبر أحد شعرائها عن ذلك بقوله:

هنيئا بكم يـــا أهـل غزنة قسمة خصصتم بها فخرا ونلتم بها عـــــزّا

دراهمنا تجبى إليكم وثلجكـم يرد إلينا، هـــــــذه قسمة ضيزى

لنظر ابن فندق: تاريخ بيهق با تصحيح وتعليقات احمد بهمنيار استاذ دانشگاه، تهران، بتاريخ مهرماه ١٣١٧ خورشيدي، ص١٧٦.

(٢) ابن فندق: تاريخ بيهق ١٧٦؛ ميرخواند: روضة الصفاج٤ص١٤٢؛ المنيني: الفتح الوهبي ج٢ص١٢٥-١٢٨؛ أيضا راجع :

Bosworth: The Ghaznavids, their Empire in Afghanistan, P. 86

(٣) عبد الله بن محمد بن يوسف الزوزني، من شعراء وأدباء زوزن له عدة تصانيف منها "حماسة الظرفاء". الثعالبي: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٣م، ج٤ص٥١٧؛ المنيني: الفتح الوهبي ج٢ص١٢٨.

(٤) ابن فندق: تاريخ بيهق ١٧٦؛ المنيني: الفتح الوهبي ج٢ص١٢٨؛ أحمد سيد محمود:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ونتيجة لانتشار القحط وما نتج عنه في خراسان: عجز الوزير أبو العباس الإسفراييني عن جمع الأموال المعتادة من الإقليم، فطالبه السلطان محمود بتكملة العجز من ماله الخاص، فأنكر الوزير امتلاكه للأموال المطلوبة، فلجأ السلطان إلى أبي إسحاق محمد بن الحسين رئيس مدينة بلخ الذى استطاع أن يجمع أموالا طائلة من مدينة هراة في نفس عام ٤٠١هـ/١٠١٠-١٠١١م، مما عرض تلك المدينة لخطر أشد، بسبب كثرة الضرائب والتعسف ضد الرعية ومصادرة أموال الأعيان والتجار[١].

وقد عبر الأديب بديع الزمان الهمذاني عن المحنة وواقع الحال في مدينة هراة، وذلك في تلك الرسالة التي كتبها إلى الوزير أبي العباس الإسفراييني يطلب منه إنصاف الناس ومساعدتهم، يقول: "... وقد علم الشيخ ما منّى به أهل هراة، وما أرهقهم من الحقوق الديوانية، ثم زيد عليهم من المصادر الحادثة، ثم ما كشف الأستار، من غلاء هذه الأسعار، حقا لقد أُكلت الجيفة وهى خائسة، وطحنت عظام الميتة وهى يابسة، وعُدم القوت وثمنه موجود، وتركت العيادات، وأفردت الجنائز، وتخطّى الموتى وهم بالشوارع مطرحون، فيا عباد الله ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[٢] إنكم تنشرون، ثم إليه تحشرون .....، ومن الواجب على السلطان- أعز الله نصره - في مثل هذا العام أن يتعهد الناس بالطعام، ويتخول الرعية بالإنعام، .....، والبلاء كل البلاء إن طلب هذا المال الموظف، فتذهب الحاسة الباقية، فأنشد الله الشيخ ليبذلن في هذا الأمر مجهوده ...."[٣].

الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص١٦١-١٦٢.

(١) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٦٠؛ بارتولد: تركستان ص٤٣٠؛ مير عابدينى: بلخ در تاريخ وادب بارسي، نشر صدوق، تهران، ١٣٧١هـ، ص٢١٧.

(٢) سورة المائدة: من الآية ٢.

(٣) رسائل بديع الهمذاني ص١٩٣-١٩٤، مصطفي الشكعة: الأدب في موكب الحضارة الإسلامية ص٥٤٦-٥٤٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد دفعت تلك الرسالة الوزير إلى الإصرار على عدم الضغط على الرعايا، لتكملة مقدار العجز في الخراج، فاتهمه السلطان باحتجاز الأموال لنفسه والقيام بإخفائها، وضيق عليه الخناق ففضل الوزير عن طيب خاطر السير بنفسه إلى إحدى القلاع مختارا لنفسه الاعتقال والسجن ضجرا بمطالبته بالأموال بعد أن أقسم أنه لم يخف مالا قط، وتوسط البعض لإصلاح الأمر بينه وبين السلطان محمود ولكن دون جدوى، مما أثار ثائرة السلطان فأمر بمصادرة أملاكه، ولما اكتشف فيما بعد وجود مال له كان وديعة عند أحد تجار بلخ، أعيدت محاكمته من جديد، وظل يعذب كل يوم حتى مات عام ٤٠٤هـ/١٠١٣-١٠١٤م[١].

ثالثا : دور الإسفراييني في ازدهار الحياة الثقافية في عصره

اهتم الغزنويون إلى جانب الغزو والفتوح في بلاد الهند، بالنواحي الفكرية والثقافية ومحاولة جذب العلماء والأدباء والمفكرين. ولقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير، إذ ساعدهم حبهم للعلم والأدب وإغداقهم الأموال على تنفيذ مآربهم، فأصبحت مدينة غزنة في عهدهم كعبة العلوم والفنون، ومركز إشعاع جذب إليه الكثيرين من العلماء والشعراء وأهل الفنون المختلفة[٢].

ولم يكن ازدهار الحياة الثقافية في العصر الغزنوي متوقفا على اهتمام السلاطين بذلك فحسب؛ بل كان لكبار رجال الدولة، وعلى رأسهم الوزراء أثر كبير في ذلك، فقد قاموا بدور كبير في تنشيط الحركة الفكرية والاهتمام بالعلماء والأدباء حتى أصبحت مدينة غزنة مركزا ثقافيا ومقصدا للشعراء والأدباء والمفكرين في ذلك العصر،

---

(١) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٥٩-١٦١؛ عقيلي: آثار الوزراء ص١٥١-١٥٢؛ خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان ص٢٨٣؛ بدر عبد الرحمن: رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية ص١١٩؛ عبد الكريم حتاملة: الإدارة المالية للدولة الغزنوية ص٨٩-٩٠؛ أحمد سيد: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص١٦٢-١٦٣؛ راجع أيضا:
Bosworth: The Ghaznavids, their empire in Afghanistan, P: 71.

(٢) أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص١٦٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكان للعناية الكبيرة التي أولاها الوزراء لهؤلاء العلماء والأدباء، وإغداقهم الإنعامات عليهم أكبر الأثر في ازدهار الحياة العلمية والأدبية بغزنة، ووفود العلماء والأدباء من كل مكان، وإقبالهم على التأليف في كل فرع[١].

وفيما يلي توضيح لدور الوزير الإسفراييني في الحياة الثقافية في عصره:

١) الإسفراييني والتمكين للغة الفارسية :

شغل أبو العباس الإسفراييني منصب الوزارة في دولة الغزنويين الأتراك، بل وكان أول وزير لأقوي سلاطين تلك الدولة السلطان محمود الغزنوي، وبحكم نشأته في بيئة إيرانية، وضلوعه في اللغة الفارسية؛ عمل الإسفراييني من خلال موقعه في الوزارة على التمكين لهذه اللغة، فأمر خلال وزارته بأن تكون اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية في ديوان السلطان محمود، فكتبت الأحكام والدفاتر والمراسلات بالفارسية[٢].

ومع طول فترة بقاء الوزير في منصبه (ما يقرب من عشرين عاما)، تم التمكين بالفعل للغة الفارسية في دولة الغزنويين الأتراك، وربما كان ما فعله السلطان محمود الغزنوي بقضائه على بلاطات خوارزم[٣]،

---

(١) احمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص١٦٩-١٧٠.

(٢) انظر العتبي: تاريخ اليميني ج١ص١٧٠؛ خواندامير: دستور الوزراء ص٢٣٥؛ بارتولد: تركستان ص٤٣٤؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص١٨٥-١٨٦؛ علي الشابي: الأدب الفارسي ص٧٠.

(٣) خوارزم: مسمى لإقليم وليس لمدينة بعينها، تحيط به الصحراء من كل جانب، ويحده من الشرق نهر جيحون الذي يشق الإقليم إلى نصفين؛ نصف يقع ناحية خراسان، والآخر يقع في بلاد التركستان، بينما يقع في شماليه وغربيه بلاد الترك الغزية، ويقع في جنوبه وشرقه إقليم خراسان، وبلاد ما وراء النهر، وتقع معظم مدنه وقراه على جانبي نهر جيحون، الجانب الشرقي وقصبته مدينة كاث، والجانب الغربي وقصبته مدينة الجرجانية المعروفة باسم أيضا باسم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والري[١]، وبخارى[٢]، وسجستان[٣] داعما لذلك، حيث كانت هذه البلاد مراكز أصيلة للغة الفارسية، وقد سعى محمود بكل جهد لتحويل هذا النشاط الثقافي إلى بلاطه في غزنة، وقد ساعده في ذلك بلا شك وزيره أبو العباس الإسفراييني الذي كان راعيا للفارسية، وعلمائها، وشعرائها، ومعروف أنه من أوصل شاعر الفارسية الأعظم أبا القاسم الفردوسي إلى السلطان محمود، وحثه على إتمام ملحمة الشاهنامة وإهدائها للسلطان محمود[٤].

ويشير المستشرق بارتولد إلى أن عهد السلطان محمود الغزنوي "لم يكن عهد انتعاش أو ازدهار للغة والأدب الفارسي"[٥]؛ ويصف بالمخطئ من يظن أن السلطان محمودا كان "مدافعا عن الأماني القومية الإيرانية"، وربما يعضد هذا الرأي أن السلطان محمود الغزنوي لم يكن

"كركانج". انظر الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢ص٦٩٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٢ص٣٩٥-٣٩٧؛ القزويني: آثار البلاد ص٥٢٥-٥٢٦.

(١) الري: مدينة مشهورة قديمة من امهات المدن في إيران، والنسب إليها على غير قياس (رازي)، ينسب إليها جماعة من أهل العلم والفضل منهم الإمام المفسر فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ). انظر عنها ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٣ص١١٦-١٢٢؛ القزويني: آثار البلاد ص٣٧٥-٣٨٢.

(٢) بخارى: من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر وأقدمها وأجلها وأكثرها خيرا، ينسب إليها إمام أهل الحديث الإمام البخاري. راجع لمزيد من المعلومات عنها ياقوت الحموي: معجم البلدان ج١ص٣٥٣-٣٥٦، وكانت بخارى خلال فترة البحث من ممتلكات القراخانيين الأتراك بعد زوال ملك السامانيين عنها.

(٣) سجستان أو (سيستان): إقليم عظيم بين خراسان وبين مكران والسند، وبين كرمان، مدينة عظيمة تسمى (زرنج)، وقد يطلق على زرنج نفسها سجستان. انظر: مجهول: حدود العالم، ص٨٠؛ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١ص٤٥٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤ ص٣٥٠-٣٥١.

(٤) انظر أبا الفضل خطيبي: ابو العباس الإسفراييني (مقال بدائرة المعارف الإسلامية الكبرى) ج٥ص٤٢.؛ عبد الكريم حتاملة: الإدارة المالية للدولة الغزنوية ص٩٠، وسوف نناقش بعد قليل علاقة الوزير بأبي القاسم الفردوسي بالتفصيل.

(٥) بارتولد: تركستان ص٤٣٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يعرف اللغة العربية، كما أنه لم يكن متضلعا في اللغة الفارسية[١]؛ غير ان اهتمامه بعظمة بلاطه وهيبته في غزنة قد دفعه إلى بذل الاهتمام بالأدب الفارسي واللغة الفارسية وعلمائها مثلما كان الأمر في دولة السامانيين قبله، ولكن في إطار جديد يحقق له طموحاته وفخامة قصره وعظمة بلاطه[٢].

وقد كان اهتمام الإسفراييني باللغة الفارسية وعلمائها وشعرائها سببا في وصف بعض المؤرخين له بأنه "جاهل باللغة العربية وعلومها" كما سبقت الإشارة[٣]، بل يجعل هؤلاء المؤرخون هذا الأمر وراء تحويل الوزير المكاتبات الرسمية إلى اللغة الفارسية خلال فترة وزارته، ويحاول هؤلاء المؤرخون التأكيد على ذلك من خلال حديثهم عن عودة هذه المكاتبات إلى اللغة العربية مرة ثانية بعد عزل الإسفراييني عن الوزارة وتولية أبي القاسم الميمندي بدلا منه والذي أعاد بدروه ديوان السلطان محمود إلى اللغة العربية خلافا لما فعله الإسفراييني قبله، وذلك لكي يثبت فضله ومقدرته في هذه اللغة[٤].

ولكن ينبغي أن نضع في الاعتبار أن الميمندي لم يكن على معرفة باللغة الفارسية ولا ممن يهتمون بأمرها، بل إنه "رفع الوية الكتاب، وعمر أقنية الآداب، فحرم على أوشمة ديوانه أن يتنكبوا ويتحاشوا

---

(١) انظر علي أكبر فياض: محاضرات في الشعر الفارسي والحضارة الإسلامية، الإسكندرية (د.ت)، ص٢١؛ علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ص٤٠، ص٧٥.

(٢) انظر بارتولد: تركستان ص٤٣١.

(٣) راجع ايضا عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٨٥-١٨٦؛ وكذلك:
Bosworth: Early Sources for History of the first four Ghaznavid Sultans, P. 14.

(٤) العتبى: تاريخ اليميني ج١ص١٧١؛ ابو الفضل خطيبي: ابو العباس الإسفراييني (مقال بدائرة المعارف الإسلامية الكبرى) ج٥ص٤٢؛ عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص١٨٥-١٨٦؛ خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان ص٢٨٣؛ عبد الكريم حتاملة: الإدارة المالية للدولة الغزنوية ص٩٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفارسية إلى عن ضرورة من جهل من يكتب إليه، وعجزه عن فهم ما يتعرب به عليه"[١]. وإذا ما افترضنا بالفعل أن الوزير أبا العباس الإسفراييني كان جاهلا باللغة العربية منصرفا إلى الفارسية مشجعا لشعرائها وأعلامها؛ فإن الوزير ابا القاسم الميمندي كان على نقيضه؛ قضى على اللغة الفارسية كلغة رسمية، ومكّن للغة العربية من أن تعم الدواوين الرسّمية للدولة الغزنوية ومصالحها[٢].

ويتبين من كل ما سبق أن اللغة الفارسية قد شهدت ازدهارا واضحا في دولة الأتراك الغزنويين بفضل الوزير ابي العباس الإسفراييني، فغدت لغة الدولة الرسمية في فترة وزارته، بالإضافة إلى كونها لغة الأدب والثقافة.

(٢) اهتمام الإسفراييني بالعلم ومؤسساته

من مظاهر اهتمام الوزراء بالحياة الثقافية في ذلك العصر اهتمامهم ببناء المدارس والمؤسسات التعليمية، فلقد بنى الوزير أبو العباس الإسفراييني بعض المدارس في مدن مختلفة من الدولة الغزنوية، ومنها تلك المدارس التي بناها في مدينتي بلخ ونيسابور[٣] وكان يجرى على طلابها ومدرسيها الأرزاق من ديوان الوزارة بما يضمن سير العملية التعليمية في يسر وسهولة، فقد روى المؤرخ ابن فندق[٤] أن "ابا الحسن البيهقي[٥] رأس علماء مدرسة نيسابور، طلب من الوزير

---

(١) العتبى: تاريخ اليميني ج١ص١٧١؛ بارتولد: تركستان ص٤٣٤.

(٢) علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ص٧٠-٧١.

(٣) ابن فندق: تاريخ بيهق ص١٧٢، ذبيح الله صفا: تاريخ ادبيات در ايران، ج١ص٢٦٧؛ العمادي: خراسان في العصر الغزنوي ص٢٦٠.

(٤) ابن فندق: تاريخ بيهق ص١٧٢؛ أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص١٧٢.

(٥) ابو الحسن علي بن الحسين بن على البيهقي، كان مربيا للوزير الإسفراييني، وأحد خواصه توفي في عام ٤١٤هـ/١٠٢٣م (ابن فندق: تاريخ بيهق ص١٧٢).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإسفراييني تعين الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني[١] والإمام ابو منصور البغدادي[٢] في تلك المدرسة، وأن يهيئ لهم سبل معاشهم".

٣) علاقة الإسفراييني بالعلماء والشعراء في عصره :

كان الوزير ابو العباس الإسفراييني محبا للشعراء والعلماء الذين وجدوا لديه التشجيع والرعاية، وارتبط الوزير بهؤلاء العلماء والشعراء برباطات قوية، ولم يكن هذا الاهتمام قاصرا على أتباع اللغة الفارسية، بل كان على علاقة طيبة بأعلام اللغة العربية في عصره، ويمكن الإشارة إلى ذلك فيما يلي:

علاقته بالأديب بديع الزمان الهمذاني[٣]

من أشهر الأدباء الذين وفدوا على مدينة غزنة الأديب بديع الزمان الهمذاني، وقد شمله الوزير ابو العباس الإسفراييني برعايته، وتوثقت بينهم العلاقات وكانت بينهم صلات ومكاتبات، منها تلك الرسالة التي

---

(١) ابو اسحاق إبراهيم بن محمد، كان من كبار ائمة عصره، له عدد من التصانيف مثل كتاب الجامع، وكتاب الوصف والصفة وتحقيق الدعاوى وغيرها، توفي سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م. الإسفراييني: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٣م، ص١٩٣؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج١ص٤٠.

(٢) عاش بنيسابور ودرّس في مدرستها سنين طويلة، ثم رحل منها اثناء تعرضها لغزو السلاجقة متوجها إلى آسفراين وظل بها حتى توفي سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م. ابن فندق: تاريخ بيهق ص١٧٢.

(٣) بديع الزمان الهمذاني: ابو الفضل احمد بن الحسين، ولد في همذان، لكنه تركها في سن مبكرة والتحق بالصاحب بن عباد، ثم اتجه إلى جرجان، ثم إلى نيسابور، وهناك اتم كتابه المقامات والذى بلغ اربعمائة مقامة، ثم طاف بعدة مدن حتى انتهى به المطاف إلى مدينة هراة؛ فظل بها حتى ادركته الوفاة في عام ٣٨٩هـ/١٠٠٨م. الثعالبي: يتيمة الدهر ج٤ص١٦٨؛ إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران (ج٢ من الفردوسي إلى السعدي) ترجمة إبراهيم الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، (ط١) ٢٠٠٤م، ص١٢٨-١٢٩؛ رضا زاده شفق: تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة محمد موسى هنداوي، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٤٧م، ص٦١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ارسلها بديع الزمان إلى الوزير مهنئا إياه نجاحه في حماية البلاد من هجوم القراخانيين (خانات التركستان)، أثناء غيبة السلطان محمود في إحدى الغزوات بالهند عام ٣٩٦هـ/١٠٠٥-١٠٠٦م كما سبق القول(١).

كما أرسل له عدة مراسلات أخرى منها رسالة يهنئه فيها بانتصار الغزنويين على السامانيين عند مدينة سرخس(٢) ثم انتصارهم عليهم بباب مرو(٣)، ورسالة أخرى يهنئه فيها بفتح مدينة "بهاضية" بالهند(٤)، وفيها يمتدح بديع الزمان السلطان محمود الغزنوي ونشاطه الحربي الممتد إلى بلاد ما وراء النهر وغزنة وخراسان والهند(٥).

كما أرسل بديع الزمان رسالة إلى الوزير أبي العباس يعاتبه فيها شدته في جمع الخراج والمال المقرر من مدينة هراة خلال شهور عام ٤٠١هـ/١٠١٠-١٠١١م، وهو العام الذي وقع فيه القحط بخراسان كما سبق القول(٦).

---

(١) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص٩٠-٩٢؛ المنيني: الفتح الوهبي ج٢ص٩١- ٩٣؛ العمادي: خراسان في العصر الغزنوي ص٣٢٢.

(٢) رسائل بديع الزمان الهمذاني وبهامشها مقاماته ص٩. وسَرْخَس: مدينة كبيرة من مدن خراسان تقع في وسط الطريق بين مرو الشاهجان ونيسابور، وبينها وبين كل واحدة منهما ست مراحل، وبينها وبين هراة حوالي ٢٧٠ ميلا [خمسة ايام سفر]. ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٣ص٢٠٨؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص٤٣٧-٤٣٨.

(٣) رسائل بديع الزمان الهمذاني وبهامشها مقاماته ص١١.

(٤) يسميها العتبي "بهاطية"، لمزيد من التفاصيل عن فتح هذه المدينة العتبي: تاريخ اليميني ج٢ص٦٦-٧٠.

(٥) رسائل بديع الزمان الهمذاني وبهامشها مقاماته ص١٢-١٥.

(٦) رسائل بديع الزمان الهمذاني وبهامشها مقاماته، ص٦-٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

علاقة الإسفراييني بالأديب أبي الفتح البستي[1]:

الأديب والشاعر الكبير أبو الفتح محمد بن علي البستي من اعلام عصره في الشعر والكتابة، كان يعيش في مدينة بست بإقليم سجستان حيث ولد ونشأ، ولما فتحها الأمير الغزنوي سبكتگين سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م قرب ابا الفتح وعينه رئيسا لديوان الإنشاء[2]، وكان سبكتگين يعلم مقدرة أبي الفتح وخبرته في أعمال الكتابة الديوانية، وكانت دولته الناشئة في حاجة إلى مثل هذا الرجل، وقد اسدى أبو الفتح لدولة الأمير الغزنوي سبكتگين خدمات جليلة حفظها له السلطان محمود بن سبكتگين عندما آل إليه حكم الدولة الغزنوية[3]، فقد ابقى السلطان محمود أبا الفتح رئيسا لديوان الإنشاء، وكتب أبو الفتح للسلطان محمود عدة رسائل وأشعار يمتدح فيها فتوحاته وغزواته في الهند[4].

---

(١) ابو الفتح محمد بن علي البستي، ولد بين عامي (٣٣٠-٣٣٥هـ/٩٤١-٩٤٦م) في مدينة بست بإقليم سجستان (في افغانستان حاليا)، وكان قد عمل وزيرا لأميرها، ولما فتح الأمير ناصر الدين سبكتگين بست في عام ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م، التحق ابو الفتح بخدمته فعمل رئيسا لديوان الإنشاء، وقيل انه تولى منصب الوزارة له، غير انه مهمته لم تتعد مهمة الكاتب لديون الأمير سبكتگين، وتوفي البستي في عام ٤٠١هـ/١٠١٠م بأوزجند في بلاد الترك، وله هناك قبر مشهود يزوره الناس. انظر: العتبي: تاريخ اليميني ج١ص٦٧-٧٠؛ محمد عوفي: لباب الألباب ج١ص٦٤-٦٥؛ محمد مرسي الخولي: أبو الفتح البستي (حياته وشعره) ص٨٧؛ وانظر له ايضا مقالة بعنوان: ابو الفتح البستي (معلم الصبية الذي شارك في تاسيس الدولة الغزنوية)، مجلة العربي، العدد (١٥٦) نوفمبر ١٩٧١م، ص١٤٣-١٤٧.

(٢) ربما ذلك ما جعل البعض يفهم ان الأمير سبكتگين قد اتخذ من ابي الفتح البستي وزيرا له، ولكنه لم يقم بأكثر من عمل الكاتب كما سبق القول. انظر العتبي: تاريخ اليميني ج١ص٦٧-٦٨؛ بدر عبد الرحمن محمد: رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية ص٨٩، ص١١٣.

(٣) محمد الخولي: ابو الفتح البستي (معلم الصبية الذي شارك في تاسيس الدولة الغزنوية) ص١٤٤.

(٤) محمد عوفي: لباب الألباب ج١ص٦٤؛ محمد مرسي الخولي: ابو الفتح البستي ص ص ٨٣؛ ابو الفتح البستي (معلم الصبية الذي شارك في تاسيس الدولة الغزنوية) ص١٤٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وارتبط أبو الفتح بعلاقة طيبة بالوزير أبي العباس الإسفراييني وزير السلطان محمود، وكان الوزير قد لعب دور الوسيط بين السلطان وأبي الفتح عندما عُزِلَ أبو الفتح من منصبه في رئاسة ديوان الإنشاء، فقد توجه إليه أبو الفتح برسالة يشكو فيها أمر عزله من منصبه، وهو ما كان يخشاه دائما منذ أن تولى رئاسة الديوان في عصر الأمير سبكتگين، ويرفع أبو الفتح هذه الشكوى إلى الوزير أبي العباس يقول فيها :

اغث أيها الشيخ الوزير فإنني دهيت بما كنت قبل أخاف

عزلت وغيري ثابت في مكانه كأني نون الجمع حين تضاف[1]

ولما طال به الحال على هذا الوضع آثر أبو الفتح الرحيل من غزنة، وترك بلاده وذهب إلى أوزجند[2] ببلاد الترك، وظل بها إلى أن مات في عام ٤٠١هـ/١٠١٠م[3].

- **علاقة الإسفراييني بالشاعر أبي الحسين الفارسي[4]**

من الشعراء الذين خصهم الوزير أبو العباس الإسفراييني برعايته الأديب والشاعر أبو الحسين الفارسي الذى عاش في كنف الوزير حياة

(١) محمد مرسي الخولي: ابو الفتح البستي ص ٨٤-٨٥.

(٢) اوزجند: او أُوزْكَنْد: (ومعناها بلغة أهلها: القرية) بلدة تقع في بلاد ما وراء النهر من نواحي فرغانة، بها متجر كبير للأتراك، ولها بساتين ومياه جارية. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج١ص٢٨٠.

(٣) العتبي: تاريخ اليميني ج١ص٦٧-٧٥؛ محمد مرسي الخولي: ابو الفتح البستي ص ٨٤-٨٥؛ ابو الفتح البستي (معلم الصبية الذي شارك في تأسيس الدولة الغزنوية) ص١٤٧.

(٤) الشاعر أبو الحسين الفارسي: عمل وزيرا للأمير إسماعيل بن سبكتگين، وكان إمام عضره في علم النحو، كما كان اديبا بارعا وشاعرا، وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد مكاتبات، وله تصانيف منها "كتاب الهجاء" و "كتاب الشعر". انظر الثعالبي: يتيمة الدهر ج٤ص٤٤٥؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٠م، ج١٨ص١٨٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

منعمه لمدة عشرة سنوات، ربطته خلالها بالوزير وأبنائه صلات وثيقة وقد عبر عنها الشاعرفي قوله :

ألا أبلغ الشيخ الجليل رسالة مترجمة عن شكره وثنائه

تقلبت في نعماك عشرا كواملا حلبت بهن العيش ملء إنائه[١]

علاقته بالشاعر أبي القاسم الفردوسي[٢]:

يعتبر النظامي العروضي السمرقندي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) من أقدم الكُتّاب الفرس الذين كتبوا عن شاعر الفارسية الأعظم أبي القاسم الفردوسي، وهو يشير في كتابه "جهار مقاله" - أو المقالات الأربع- إلى أن الشاعر الفردوسي كان قد شرع في نظم ملحمته الشعرية الشاهنامة وأراد تقديمها للسامانيين، ولما زالت دولتهم قبل أن يقدم عليهم؛ تطلع إلى من يقوم بالملك، وكان ذلك في حدود عام ٣٩٣هـ/١٠٠٢م أو ٣٩٤هـ/١٠٠٣م حيث قصد الشاعر مدينة غزنة مقر السلطان الفاتح محمود الغزنوي لعله يحظى في رحابه بالعطف والكرم والهبات[٣].

كما يذكر النظامي أن الشاعر بعد أن أتم هذه الملحمة، وأراد تقديمها للسلطان محمود الغزنوي سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م أخذ يبحث عن

---

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر ج٤ص٤٤٦-٤٤٧؛ أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص١٧٥.

(٢) الفردوسي: أبو القاسم منصور بن فخر الدين أحمد، شاعر الفرس الأعظم، ولد عام ٣٢٩هـ/٩٤٠م بمدينة طوس ونشأ بها، وتعد الملحمة الشعرية المعروفة بـ "الشاهنامة" هي الأثر الخالد له، كان قد كتبها وقدمها للسلطان محمود الغزنوي، وسرد فيها تاريخ ملوك الفرس قبل الإسلام. وكانت وفاته في عام ٤١١هـ/ ١٠٢٠م. انظر النظامي العروضي السمرقندي: جهار مقاله ص٥٥-٥٧؛ الشاهنامة (مقدمة الترجمة العربية) ص٤١-٤٦، ص٤٧-٥٠؛ علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ص٥٠-٨٩.

(٣) انظر النظامي العروضي: جهار مقاله (الترجمة العربية) ص٥٥-٥٦؛ علي أكبر فياض: محاضرات في الشعر الفارسي والحضارة الإسلامية ص٢١-٢٢؛ علي الشابي: الأدب الفارسي ص٦٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واسطة يصل من خلالها إلى السلطان محمود، ويذكر النظامي أن واسطة الشاعر إلى السلطان كان الوزير الشيخ أحمد بن الحسن الميمندي، فهو الذي مهد الطريق للفردوسي للوصول إلى السلطان، ولما نال الفردوسي غضب السلطان كان الميمندي الشفيع الذي وقف إلى جانبه(١).

والواقع أن أخبار أبي الحسن الميمندي ووضعه آنذاك وموقعه من الحكم تؤكد حقده على الفردوسي وعزوفه عنه، بل من المرجح أنه كان سببا في حرمان الشاعر من تحصيل مكافآته من السلطان محمود(٢).

وتشير المصادر والأحداث إلى أن الوزير أبا العباس الإسفراييني هو الذي لعب دور الوساطة بين الشاعر وبين السلطان محمود، فلقد أتم الفردوسي ملحمته الشعرية "الشاهنامة" في عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م وقدم بها إلى غزنة لتقديمها إلى السلطان محمود، ومعلوم أن وزير السلطان محمود في ذلك الوقت هو أبو العباس الإسفراييني وليس الميمندي.

ويؤكد على صحة هذا الرأي خلو الشاهنامة من ذكر للميمندي في حين امتدح الفردوسي في مقدمتها السلطان محمود ووزيره أبا العباس فقال:

ما دام الفضل بن أحمد قد تبوأ الصدارة فلا مكان للفضل بعده

فلم يكن لأحد من الملوك وزير مثله في التقوى والعدل والدين والرأي

فسعادة الملك به فهو جدير بأن يكون في مقدمة المشاهير

فصيح اللسان واسع الصدر خادم الملك مطيع لله(٣)

---

(١) انظر النظامي العروضي: جهار مقاله (الترجمة العربية) ص٥٦-٥٧؛ الشاهنامة (مقدمة الترجمة العربية) ص٥٦؛ علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ص٦٩.

(٢) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص١٨٦.

(٣) انظر الشاهنامة (الترجمة العربية) ج١ص١١-١٢؛ ٦؛ علي الشابي: الأدب الفارسي ص٧٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي مدح الفردوسي للوزير أبي العباس يشير أن عمره آنذاك كان خمسة وستون عاما، وكان ذلك في حدود عام ٣٩٣هـ/١٠٠٢م أو ٣٩٤هـ/١٠٠٣م مما يؤكد على صحة اتصاله بالوزير أبي العباس قبل هذا التاريخ ومدحه له، وحين ختم كتابه كان أبو العباس لا يزال وزيرا، فكيف يتوسل الشاعر بالميمندي الذي لم يمدحه ويترك ممدوحه الذي كان آنذاك في موقع الوزارة؟![١].

وهناك أمر آخر أن الميمندي لم يكن محبا للغة الفارسية ولا عارفا بها ولا مهتما بأمرها، وبطبيعة الحال لم يكن متحمسا للفردوسي حتى يقدمه إلى السلطان محمود، وقد مر بنا سابقا أن الميمندي قد قام بتحويل المكاتبات الرسمية في دولة السلطان محمود إلى اللغة العربية بعد أن كانت باللغة الفارسية في عهد سابقه أبي الفضل الإسفراييني، ولذلك كله يمكن التأكيد على أن أبا العباس الإسفراييني كان واسطة الشاعر الفردوسي إلى السلطان محمود الغزنوي[٢].

على أية حال فإن الوزير أبا العباس كان يقدر مكانة الشاعر الفردوسي وبلاغته، وبوصفه أحد داعمي اللغة الفارسية وعلمائها وشعرائها؛ فقد رعى الوزيرُ الشاعرَ وشجعه وأكرمه[٣]، وحظي الشاعر في كنفه برعاية كبيرة جعلته يبز أقرانه من الشعراء الكبار وقتذاك أمثال الفرخي السيستاني[٤]، والعسجدي المروزي[١]، والعنصري البلخي[٢]،

---

(١) انظر الشاهنامة (مقدمة الترجمة العربية) ص٥٦؛ علي الشابي: الأدب الفارسي ص٦٩.

(٢) انظر الشاهنامة (مقدمة الترجمة العربية) ص٥٧؛ علي الشابي: الأدب الفارسي ص٧٠-٧١.

(٣) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص١٨٦؛ عبد الكريم حتاملة: الإدارة المالية للدولة الغزنوي ص٩٠.

(٤) الفرخي: ابو الحسن علي بن جولوغ السجزي المشهور بفرخي، أحد شعراء الفارسية الكبار في العصر الغزنوي، ينتمي إلى إقليم سيستان واشتهر بنسبته إليه فعرف بفرخي السيستاني، ولد سنة ٣٦٠هـ/٩٧١م، وتوفي سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م، وله ديوان شعر وقصائد متعددة في مدح السلطان محمود الغزنوي والوزير أبي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكان جميعهم في مدينة غزنة وقت نزول الشاعر عليها[٣]، وظل الفردوسي في غزنة قرابة عشر سنوات ينعم فيها برعاية الوزير منذ قدومه عليها سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م حتى خروجه منها في عام ٤٠٣هـ/١٠١٢م بعد أن تبدل حال الوزير مع السلطان وغضب عليه وعلى كل من كان حوله من الشعراء وغيرهم[٤].

ولا شك أن هناك مجموعة الدوافع قد حدت بالسلطان محمود إلى أن يعزف عن الفردوسي منها عزل الوزير أبي العباس عن منصبه عام ٤٠١هـ/١٠١٠م، ثم مقتله في عام ٤٠٤هـ/١٠١٣م، وكان الوزير كما سبق هو واسطة الشاعر إلى السلطان، وقد تولى الوزارة بعده أبو الحسن الميمندي الذي عمل على تصفية عهد الإسفراييني والقضاء على آثاره ليكسب رضى السلطان وعطفه، وتبعا لذلك كان عليه أن يبعد عن

الحسن الميمندي. انظر عفاف زيدان: فرخي سيستاني (عصره – بيئته- شعره)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٧٢م (صفحات متعددة)؛ إسعاد عبد الهادي قنديل: فنون الشعر الفارسي، مكتب الشريف سعيد رافت للطباعة والنشر بالقاهرة، (ط١) ١٩٧٥م، ص٩٨-١٠٠.

(١) العسجدي: أبو نظر عبد العزيز بن منصور، من مدينة مرو العظمى بخراسان، وهو أحد كبار الشعراء الفرس في بلاط السلطان محمود الغزنوي، ومن المؤسف أن ديوان شعره ضاع ولم يتبق منه سوى مقطوعات منه اشهرها قصيدته في فتح محمود الغزنوي لمعبد سومنات بالهند، وقد كانت وفاته في عام ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م. انظر عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٨٢.

(٢) العنصري: أبو القاسم حسن بن احمد، من مدينة بلخ بخراسان، واحد الشعراء الكبار في بلاط السلطان محمود الغزنوي كذلك، وله ديوان شعر في مدح السلطان محمود وابنه مسعود يزيد على الفي بيت، كان على معرفة واسعة باللغة العربية وعلومها أيضا، وتوفي في عام ٤٩٢هـ/١٠٩٨م. انظر عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٨٢.

(٣) انظر الشاهنامة (مقدمة الترجمة العربية) ص٤٣.

(٤) انظر الشاهنامة (مقدمة الترجمة العربية) ص٥٧؛ علي الشابي: الأدب الفارسي ص٧٢-٧٣، وسوف نناقش بالتفصيل أسباب نقمة السلطان محمود على الوزير أبي العباس في موضع لاحق من هذا البحث.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البلاط الشعراء والأدباء الذين كان يرعاهم الوزير السابق وكان وجودهم هالة تتوج الوزارة في عهده، وعلى راس هؤلاء جميعا الشاعر الكبير أبو القاسم الفردوسي(١).

وإذا كان القضاء على الوزير أبي العباس مقدمة حرمان الشاعر والقضاء على آماله وعدم مكافأته؛ فإن تشيعه كان السبب الرئيسي في ازدياد النقمة عليه والسعي إلى قتله، حيث كان الفردوسي من مدينة طوس، وقد ذكر له السلطان محمود ذات يوم أن "ارباب هذه البدعة (يقصد التشيع) كلهم من طوس"(٢)، وكان السلطان محمود يتعقب الشيعة ويضطهدهم إذ كان يعد نفسه كما يقول المستشرق بارتولد "حاميا لأهل السنة" في عصره(٣).

واخيرا يرى البعض أن المحبة الشديدة التي كان الفردوسي يظهرها لإيران القديمة وتحقيره المشين للطورانيين والأتراك كان من اسباب نقمة السلطان التركي وحقده علي الفردوسي، إذ لم يكن السلطان محمود يهش لسماع مغامرات ملوك إيران القدامى ومدائحهم، وقد روي انه لم يكن يعرف اللغة الفارسية إلا قليلا، لذلك لم يشتغل الشعراء في عصره إلا بالمدح، ولم يكن استماعه إلى الشعر إلا عادة موروثة عن السلف، فكان من الطبيعي الا ينجح عنده امر الفردوسي(٤).

---

(١) انظر الشاهنامة (مقدمة الترجمة العربية) ص٥٧؛ علي الشابي: الأدب الفارسي ص٧٢-٧٣.

(٢) انظر علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ص٥٦، ص٧٣، ومدينة طوس: مدينة بخراسان قرب نيسابور ذات مياه وقرى واشجار، وينسب إليها كثير من اهل العلم والفضل اشهرهم وزير السلاجقة المعروف نظام الملك الطوسي (ت٤٨٥هـ)، والإمام ابو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، القزويني: آثار البلاد ص٤١١-٤١٥.

(٣) بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة د. حمزة طاهر، نشر دار المعارف بالقاهرة، (ط٣) (دون تاريخ)، ص١٠٦؛ وراجع كذلك الشاهنامة (مقدمة الترجمة العربية) ص٥٧.

(٤) علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ص٧٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعلى أية حال فإنه بعد زوال سلطة الوزير أبي العباس وغضب السلطان محمود علي الفردوسي واتهامه بالتشيع، آثر الشاعر الهرب من غزنة فرحل عنها سرا سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م إلى مدينة هراة، ومنها إلى مازندران[١]، حيث قربه أميرها قابوس بن وشمكير ورعاه وأجزل له العطاء[٢].

- **علاقة الإسفراييني بالشاعر فرخي السيستاني:**

من الشعراء الذين اتصلوا بالوزير الإسفراييني الشاعر أبو الحسن علي بن جولوغ السجزي المعروف بفرخي السيستاني، حيث كان على صلة وثيقة بالوزير وأسرته وقد مدح هذا الشاعر الحجاج ابن هذا الوزير بخمسة قصائد، ومن شعره وهو يصف منزله بأنه مسكن لأهل العلم والأدب قوله :

إن بلاطه دائما منزل لأهل العلم والفضل ومجلسه مسكن ومكان للأدباء[٣]

والشيء الذى يلفت الانتباه أننا لا نرى في ديوان الفرخي قصيدة واحدة في مدح الوزير الإسفراييني نفسه، ومن الجائز أن تكون مدائحه فيه قد ضاعت مع ما ضاع من شعره، تؤكد ذلك الدكتوره عفاف السيد زيدان[٤] بقولها: "إن قصائد المدح التي أنشدها الفرخي في مدح الحجاج

---

(١) مازندران: اسم لولاية طبرستان وقصبتها مدينة آمل، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٥ص٤٠؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص٤٠٩-٤١٠.

(٢) انظر الشاهنامة (مقدمة الترجمة العربية) ص٥٩-٦٠؛ علي الشابي: الأدب الفارسي ص٨٠-٨٢.

(٣) فرخى سيستاني: ديوانه، جمع وتصحيح على عبد الرسولي، مطبعة مجلس آبان ١٣١١هـ، ص٢٧؛ أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص١٧٥، وأصل البيت بالفارسية:

روز وشب در گـــه أوخانه' أهـل هزست سال ومه ومجلس وجاى ادباست

(٤) عفاف زيدان: فرخى سيستاني (عصره – بيئته – شعره)، ص١٤١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قيلت في عهد والده" والذى يجعلنا نميل إلى اعتناق هذا الرأي قول الفرخي[١]:

ابو الحسن بن وزير ملك إيران تاج السادة

فهو يمدحه في هذا البيت بأنه ابن وزير الملك، ولو كان هذا البيت قد قيل بعد سجن الوزير الإسفراييني واتهامه بتلك التهم المتعددة ثم وفاته في السجن، فكيف يمدحه الفرخي بأنه ابن وزير الملك؟ ولو قال الفرخي هذا بعد وفاة الإسفراييني فإنه يُعتبر خروجا على الأدب، ولهذا نرجح أن هذه القصائد قيلت في عهد الإسفراييني، وأن القصائد التي أنشدها الفرخي في هذا الوزير قد ضاعت مع ما ضاع من شعره[٢].

(٤) أبناء الإسفراييني ودورهم في الحياة الثقافية في عصرهم :

كان لأبي العباس الإسفراييني اثنان من البنين وبنت واحدة برعوا جميعا في أوجه العلم والأدب باللغة العربية[٣]، أما ابنه الأول فهو أبو القاسم محمد بن الفضل الذي برع في الأدب العربي نظما ونثرا، وله الكثير من الأشعار، وكان هذ الولد قد مات في حياة والده ورثاه المؤرخ العتبي بنفسه.

ومما يؤكد على ضلوع أبي القاسم محمد بن الفضل في اللغة العربية تمكنه من ترجمة بيتين إلى العربية للسلطان محمود ، كان قد عجز عن ترجمتهم كثيرون، وهذان البيتان هما:

---

(١) ديوان الفرخي ص٣١٨؛ احمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص١٧٦؛ واصل البيت بالفارسية:

دستور زادهء شاه ايران زمين — حجّاج تاج خواجگان بو الحسن

(٢) احمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص١٧٦.

(٣) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٦٢-١٦٥؛ خواندامير: دستور الوزراء ص٢٣٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فِضِّيِّ ثغرٍ لبيبٌ ضاحكٌ عَرِمٌ — من عِشقِ مبسمه أصبحتُ مسجونا

بِسُكَّرٍ قد رأيتُ اليوم مَبْسِمَه — تحت العقيقِ بـــذاك الوردِ مكنونا[١]

كما انه مدح أباه في قصيدة بالعربية منها قوله :

لقد خضعت لك الدنيا ودانت فهل مرقى سـواه فترتقيه

وأقبل نحوك الأقبال حتى غدا بصرا وانت النـور فـيه[٢]

أما الابن الثاني للوزير فهو أبو الحسـن علـي بـن الفضـل الملقـب بالحجاج، وكان مثل أخيه بارعاً في النظم والنثر باللغـة العربيـة، ولـه ديوان أشعار بالعربية، يشير إلـى ذلـك منشـى كرمـاني[٣]، وعقيلـي[٤] بقولهما: "إنه كان فاضلا أديبا وديوان أشعاره بالعربية يدل على فضله وكماله"، [٥]، وذكر العتبي أنه قد تولى الوزارة أياما خلفا لوالده الـذي قتل في عام ٤٠٤هـ/١٠١٣م، كما انه كـان قـد تـولى ولايـة الجوزجـان ونسا[٦]، وكان حسن السيرة والإدارة في عمله خلال فترة لايته[١].

(١) محمد عوفي: متن كامل لباب الألباب ج٢ص٢٢؛ ذبيح الله صفا: تاريخ ادبيات در ايران ج١ص٤٢١. وأصل الأبيات باللغة الفارسية :

سيم دندانك وبس دانك وخندانك وشـوخ — كه جهان، آنك، برما لب أو زندان كـرد

لب او بيني گـوئي كه كسى زير عقيـق — بميان دو گـل اندر شكرى پنهان كرد

انظر محمد عوفي: متن كامل لباب الألباب ج٢ص٢٢.

(٢) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٦٢.

(٣) نسائم الأسحار ص٤٠.

(٤) آثار الوزراء ص١٥٠.

(٥) خواندامير: دستور الوزراء ص٢٣٥.

(٦) الجوزجان: اسم لكورة وناحية من نواحي مدينة بلخ بخراسان، بينها وبين مرو الروذ، من مدنها اليهودية وفارياب. انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٢ص١٨٢؛ أما نسا: فهي مدينة كبيرة بإقليم خراسان قرب سرخس بناها فيروز بن يزدجرد الساساني، وهي مدينة طيبة كثيرة الأنهار والثمار، خرج منها جماعة من أهل العلم والفضل. انظر القزويني: آثار البلاد ص٤٦٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد مدحه الشاعر أبو الحسين المؤملي الكاتب بأبيات منها:

أبعد محمد بن الفضل أرجـــو أمانـــا لـــي مـــن الـــدهر العمـــاس

أساس الفضل كان به فـاودى وأبقـــى الفضـــل منهـــدم الأســـاس

فتى في نثره والنظم أربـــي علـــى ابـــن ثوابـــة(٢) وأبـــي نـــواس(٣)

كما رثاه المؤرخ العتبي بنفسه قائلا:

يا عين جودي بدم ســاحــم علـى الفتـى الحـر أبـي القاسـم

قد كـاد أن يهدمني فـقده لـولا التسـلي بـأبي القاسـم (٤)

وتشير بعض المصادر إلـى أن ابنـة أبـي العبـاس كانـت تـروي الحديث، وتعلمه في عصرها، وقد نسب إليها بعض المحدثين الكبار رواية بعض الأحاديث(٥).

(١) العتبي: تاريخ اليميني ج٢ص١٦٤؛ عقيلي: آثار الوزراء ص١٥٠.

(٢) ابن ثوابة: كاتب الخليفة العباسي المطيع لله، وكان بارعا في النثر وكتابة الرسائل. المنيني: الفتح الوهبي ج٢ص١٦٤.

(٣) العتبي: تاريخ اليميني ج٢ص١٦٣-١٦٤.

(٤) العتبي: تاريخ اليميني ج٢ص١٦٤.

(٥) منشى كرماني: نسائم الأسحار ص٤٠؛ عقيلي: آثار الوزراء ص١٥٠؛ خواندامير: دستور الوزراء ص٢٣٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث : نهاية الوزير الإسفراييني ومقتله

- روايات سبب عزل الإسفراييني من منصبه
- ثروة الوزير الإسفراييني ودورها في نهايته
- مقتل الإسفراييني

سبق القول بأن الإدارة الغزنوية اتسمت طوال عهد السلطان محمود بالمركزية الشديدة، حيث كان السلطان محمود المشرع الأعلى، والقابض على زمام السلطتين القضائية والتنفيذية، في حين اقتصرت مهمة الوزير على تنفيذ توجيهاته، والعمل على تحقيق مطالبه، ورغم انشغاله بأمر الجهاد والغزو، وتأكده من كفاءة وزرائه؛ فإن السلطان محمود لم يكن يمنحهم ثقته المطلقة، ولا التفويض الكامل في إدارة الدولة.

وقد يفسر لنا هذا الأمر سبب أن وزراء السلطان محمود كانوا وزراء تنفيذ لا تفويض حيث تركزت السلطة جميعها في يده، فلم يكن السلطان يقبل أن يكون له شريك في ملكه وسلطانه، وقد علقت امراة على ذلك بقولها: "إن السلطان إذا ما استوزر أحدا من الناس فإنه يعاديه بعد أسبوع من ذلك رغم حبه إياه، إذ يتصوره شريكا له في الملك، والملك لا يتم بالشريك"(١).

وقد تعرض معظم وزراء السلطان محمود الغزنوي للمصادرة والإهانة، ومن ثم العزل والقتل(٢)، وكان أول من تعرض لذلك الوزير أبو العباس الفضل بن أحمد الإسفراييني أول وزراء السلطان محمود رغم

---

(١) بارتولد: تركستان ص٤٣٥.

(٢) لم يكن الوزير أبو العباس الإسفراييني هو الوزير الوحيد الذي تعرض للقتل على يد السلاطين الغزنويين، بل كانت تلك نهاية معظم وزراء الدولة. راجع لمزيد من التفاصيل: احمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص١٩٢-٢١٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طول خدمته للسلطان محمود ودولته، حيث شهد هذا الوزير نكبة شديدة بدأت بعزله من منصبه ثم مصادرة أمواله وحبسه، ثم قتله في النهاية.

إن المدة التى قضاها الإسفراييني في الوزارة كانت مسار جدل بين المؤرخين، فبينما يرى بعض المؤرخين ومنهم منشى كرماني[1]، وعتيلي[2]، وخواندامير[3] أنه شغل منصب الوزارة لمدة عشر سنوات، يرى البعض الآخر، وعلى رأسهم العتبى[4] أن المدة التى قضاها الإسفراييني في الوزارة كانت عشرين عاما، فهو يذكر أن السلطان محمود اتخذ الإسفراييني وزيرا له منذ أن كان قائدا لجيوش السامانيين في خراسان عام ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م، ولما آل حكم الدولة له عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م ظل الإسفراييني وزيرا له حتى عزل من الوزارة عام ٤٠٤هـ/١٠١٣م.

ومن المرجح أن الإسفراييني قد ظل في منصبه منذ عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م، حتى عام ٤٠١هـ/١٠١٠م[5]، وهي السنة التي وقع فيها القحط في خراسان، واعتزل الوزير فيها الوزارة والمجتمع، وحبس نفسه في إحدى القلاع بغزنة حتى قتل فيها عام ٤٠٤هـ/١٠١٣م.

وعلى أية حال فإن بقاء الإسفراييني في منصب الوزارة طوال هذه المدة وخدمته للدولة والسلطان محمود لم يشفع له حينما غضب عليه السلطان فصادر أمواله وانتهت حياته بالقتل؟ فما هي الأسباب التي حدت بالسلطان محمود أن يفعل هذا بوزيره الذي استمر في خدمته فترة طويلة؟.

---

(١) منشى كرماني: نسائم الأسحار ص٤٠.

(٢) عتيلي: آثار الوزراء.

(٣) خواندامير دستور الوزراء ص٢٣٥.

(٤) العتبي: تاريخ اليميني ج٢ص١٥٦-١٦٠؛ حسن أنورى: اصطلاحات ديوانى دوره غزنوى ص٥٠.

(٥) عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام ص١٨٥؛ علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ص٧١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

روايات سبب عزل الإسفراييني من منصبه :

تعددت روايات المؤرخين حول نهاية الوزير أبي العباس الإسفراييني وأسباب عزله من منصبه ثم مقتله، وإن اختلفت هذه الروايات في طريقة العزل والسبب المباشر له، فإنها تتفق جميعها أن الوزير تبدلت أحواله مع السلطان محمود الغزنوي وانتقلت مكانته من "اوج الشرف إلى حضيض الوبال" منذ عام ٤٠١هـ/١٠١٠-١٠١١م.

وتُرجِع بعض تلك الروايات السبب في عزل الوزير من منصبه إلى أن الوزير كان قد اشترى غلاما شديد الجمال من إحدى ولايات التركستان وأحضره إلى مدينة غزنة، وكان السلطان محمود مولعا باقتناء الغلمان والجواري الحسناوات(١)، فطلب السلطان من وزيره ذلك الغلام فأنكر الوزير امتلاكه، فعرض أعداء الوزير وخصومه هذا الأمر على السلطان أن يتأكد بنفسه من ذلك، فذهب إلى منزل الوزير بحجة الضيافة، فاستقبله الوزير وأدى له جميع مراسم الضيافة، وفي تلك الأثناء دخل غلام حوري الطلعة، شجى الصوت، وبدأ في الغناء والطرب، فغضب السلطان وأمر بالقبض على الوزير، وعاقبه بسلب ماله ونهب منزله(٢).

ولا يمكننا أن نقبل مثل هذه الرواية؛ إذ كيف يعزل السلطان وزيره ويعرض الدولة للخطر من أجل غلام كان في إمكانه الحصول عليه بطرق كثيرة، ثم كيف ينكر الوزير امتلاكه لهذا الغلام، ثم يدعه

---

(١) يذكر الجوزجاني أن السلطان محمود كان في بلاطه "أربعة آلاف خادم وغلام تركي كانوا يقفون على ميمنة العرش وميسرته وقت مثول السلطان في البلاط". راجع طبقات ناصري، ج١ص٣٦٨.

(٢) منشى كرماني: نسائم الأسحار ص٤٠؛ القزويني: تاريخ گزيده "التاريخ المختار" بسعي واهتمام ادوارد براون، دار السلطنة، لندن ١٩١٠م، ص٤٠٠؛ عقيلي: آثار الوزراء ص١٥٠-١٥١؛ خواندامير: دستور الوزراء ص٢٣٥-٢٣٦؛ نعمه على مرسى: الندماء والمنادمة في الدولة الغزنوية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٢م ص٣٣٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يدخل على حضرة السلطان الذى ما جاء إلى منزل الوزير إلا ليتأكد من وجوده؟![1].

وتشير رواية أخرى إلى أن الوزير كان على خلاف مع الأمير على خويشاوند[2] كبير حجاب السلطان محمود، فلما تباطأ الوزير في سداد المبالغ التى على وزارته لخزانة الدولة، أخذ هذا الأمير يحرض السلطان على محاسبته والضغط عليه بتسديد تلك المبالغ من ماله الخاص، فلما رفض الوزير ذلك ودخل السجن بمحض إرادته، قام السلطان بمصادرة أمواله، وقال: لو اقسم انه ليس لديه أي شيء أخر فلن نعنفه، فأقسم الوزير بروحه ورقبته بأنه ليس لديه شيء أخر[3].

ذكر على خويشاوند للسلطان بأن خيانة الوزير كانت معلومة لديه منذ فترة طويلة، لكن السلطان لم يصدقه، وقال: إن الوزير أقسم على نفسه قسما غليظا، وطالما انه لم يتبين لنا حنثه بقسمه فلا تتعرض له، وأراد على خويشاوند أن يثبت للسلطان خيانة الوزير واستيلائه على أموال الدولة فترة وزارته، وكان لهذا الأمير مقبض خنجر مرصع وكأس من الياقوت كان قد حصل عليهما خفية من خزانة السامانيين، وعندما صدر الحكم من السلطان بتفحص خزانة الوزير، أخذ – هذا الأمير – ذلك الخنجر والكأس إلى القلعة مكان سجنه، وأشاع بين

(١) أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص١٩٤.

(٢) هو على بن إيل أرسلان، كان السلطان محمود يحبه كثيرا فقربه منه، ولقبه بعلى (خويشاوند) وهى كلمة فارسية معناها (قريب)، وكان يقول عنه: إن المُلك لا يستقيم إلا به، كما حظى بمكانة عالية في عهد ابنيه محمد ومسعود، غير أن الوشاة أفسدوا العلاقة بينه وبين السلطان مسعود فقبض عليه وسجنه. البيهقي: تاريخ البيهقي ص١، ص٥، ص٦، ميرخواند: روضة الصفا ج٤ص١٦١؛ احمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ١٩٣.

(٣) عقيلي: آثار الوزراء ص١٥١-١٥٢، أبو الفضل خطيبي: أبو العباس الإسفراييني (مقال بدائرة المعارف الإسلامية الكبرى) ج٥ص٤١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحاضرين أنه تم العثور على هذه الأمتعة ضمن مقتنيات الوزير، ولما علم السلطان بذلك تغير على الوزير بشدة[١] .

والحق أن السلطان محمودا مع ما عرف عنه من عدل وبر وجهاد؛ ورغم كل الأموال التي غنمها من حملاته وغزواته بالهند؛ فإنه كان في حاجة ملحة دائمة إلى المال من أجل دعم هذه الحملات وإعدادها[٢]، ولا يمكن إسناد حبه لجمع المال إلى ذلك فقط؛ بل كان حرصه الشديد على جمع المال ورغبته في مصادرة أموال الأغنياء والاستيلاء عليها نقيصته التي توقف عندها المؤرخون كثيرا وعابوها عليه، حيث كان السلطان محمود شغوفا بجمع المال ومصادرة أموال الأغنياء، ولو كانوا من وزرائه ورجال دولته وإن دفعه ذلك إلى اتهامهم بالتشيع والقرمطة والإلحاد[٣]، وكان قمعه لكثير منهم ليس سوى وسيلة لمصادرة أموال الشخص المتهم[٤].

ورغم أن المؤرخ ميرخواند[٥] قد أشار إلى جشع السلطان محمود وحبه في تحصيل المال؛ فإنه تبعا لذلك وصف الوزير أبي العباس

---

(١) عقيلي: آثار الوزراء ص١٥١-١٥٢، خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان ص٢٨٣؛ صفاء حافظ: حسنك الميكالي ص٥٣-٥٤.

(٢) العتبي: تاريخ اليميني ج٢ص١٦٠-١٦١؛ بارتولد: تركستان ص٤٢٩؛ احمد سيد محمود: الوازرة والوزراء في الدولة الغزنوي ص١٩٣.

(٣) ليس ادل على ذلك من انه كان يتوصل إلى اخذ الأموال بكل حيلة، ومن ذلك انه كان بنيسابور تاجر له مال عظيم، فاستدعاه السلطان إلى غزنة وقال له: بلغنا إنك قرمطي فقال: والله ما اعرف هذا المذهب ولا انا من اهله، بل لى مال كثير فخذ منه ما تريد، على ان تكتب لى كتاباً بأنني لست بقرمطي، بل سنى فضحك السلطان وكتب له. ميرخواند: روضة الصفا ج٤ص١٥٨؛ مؤيد ثابتي: تاريخ نيسابور ص١٣؛ علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ص١٨، ص٣٩، ص٦٩، ويذكر ان جشع السلطان محمود دفعه إلى أن يقبض على وزيره ابي الحسن الميمندي ويستلب منه مالا بقيمة خمسة آلاف درهم. انظر ابن الأثير: الكامل ج٩ص١٦٧؛ علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ص٣٩.

(٤) بارتولد: تركستان ص٤٣٣.

(٥) روضة الصفا ج٤ص١٥٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإسفراييني بأنه كان "ظالما قاسيا جدا" حيث كان حريصا على إشباع نهم السلطان، وإن دفعه ذلك إلى الجور على الرعية، ولم يبين لنا ميرخواند سبب عزل الإسفراييني من منصبه، واكتفى بقوله أن "السلطان استاء منه فعزله".

ويبدو من خلال استقراء دقيق لحوادث عام ٤٠١هـ/١٠١٠-١٠١١م أن السلطان محمود كان قد أمر قبل إحدى حملاته العسكرية على الهند بجمع الأموال اللازمة في مدى يومين، وتم ذلك بالفعل، غير أن الأهالي كما يذكر مؤرخ البلاط، "سلخوا سلخ الغنم"، وهذه الوقائع تجعل من العسير القول بأن الوزير أبا العباس الإسفراييني كما زعم ذلك المؤرخ نفسه هو المسؤول الوحيد عن الضرائب الفادحة التي وصلت بالبلاد إلى تلك الحال حتى "تداعى معظم الضياع ووقفت القنى والقصور والانقطاع وشرد في البلاد أكثر الأكرة والزراع"(١)، وانضاف إلى هذه الظروف اندلاع القحط في خراسان عامة ونيسابور خاصة في نفس هذا العام(٢)، فتراجعت نتيجة لذلك الارتفاعات وقلت الأموال الواردة إلى خزانة الدولة، فقد حدث بسبب هذا القحط وانتشار الصقيع المبكر عدم نضوج القمح في موعده، فقاسى الأهالي من ذلك الأمرين، هذا على الرغم من أن القمح كان يوجد بكميات كبيرة في نيسابور، ويذكر العتبي أنه وجد بأسواقها ذات مرة أربعمائة منًا من القمح وهي كاسدة(٣).

ومؤرخنا عندما ساق هذه الرواية لم يستطع إلا أن يشهد الله على هذا بقوله: "فسبحان من يقضي على من شاء بالفناء مع إمكان الأقوات ووجود الكفايات"(٤)، ويقال أنه هلك بنيسابور ونواحيها وحدها ما يقرب

(١) العتبي: تاريخ اليميني ج٢ص١٥٨؛ بارتولد: تركستان ص٤٢٩.

(٢) لمزيد من التفاصيل حول هذا القحط ونتائجه، انظر العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٢٥-١٢٨.

(٣) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٢٧؛ بارتولد: تركستان ص٤٢٩-٤٣٠.

(٤) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٢٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من مائة ألف نسمة، ..... أما الكلاب والقطط فقد فنيت بالتقريب، بل كانت هناك حالات أكلت فيها لحوم البشر...، أما السلطان فقد اكتفى بأن أصدر أوامره إلى ولاته بتوزيع المال على فقراء الناس(١).

وضاق السلطان ذرعا بذلك، واقتضى الأمر اتخاذ إجراءات أكثر فاعلية عندما توقف الرعايا عن دفع الضرائب نتيجة لما حاق بهم من كوارث، وقد رد الوزير على طلب السلطان للمال برفض حازم، فلجأ السلطان إلى أفراد الطبقة الأرستقراطية ممن لم تكن لهم علاقة برجال الديوان، وبوجه خاص رئيس بلخ الدهقان أبي إسحاق محمد بن الحسين. وغير معروفة الوسيلة التي لجأ إليها الرئيس ليجمع الأموال الطائلة من هراة في ذات عام ٤٠١هـ/١٠١٠-١٠١١م، غير أن هذا لم يمنع الوزير من الإصرار على رفضه الضغط على الرعايا لحل الضائقة المالية(٢).

واشتد السلطان على وزيره، فطالبه بما اقتطعه لنفسه أو ضيعه من أموال الخزانة، فأقسم الوزير أنه لا يملك شيئا وفضل عن طيب خاطر أن يذهب إلى الحبس، فذهب إلى إحدى قلاع غزنة، وحبس نفسه فيها، ومن هناك كتب رسالة إلى السلطان سمى نفسه فيها "المحبوس" يقول فيها: "ما كان لي أخرجته، وقد اخترت السجن لنفسي"(٣).

وقد توسط كبار رجال الدولة بينهما على أن يدفع الوزير العجز من ماله الخاص، وسعى الشيخ أحمد بن حسن الميمندي في ذلك كثيرا، لكنه لم يفلح، وفيما يبدو أن وساطة الميمندي هذه لم تكن خالصة للمصلحة العامة، حيث كان يسعى كما يؤكد المنيني(٤) إلى إخلاء صدر الوزارة من أبي العباس حتى يتولى مكانه، ويؤكد ذلك على أن

---

(١) بارتولد: تركستان ص٤٣٠.

(٢) بارتولد: تركستان ص٤٣٠.

(٣) القزويني: تاريخ گزيده ص٤٠٠، عقيلي: آثار الوزراء ص١٥١؛ بارتولد: تركستان ص٤٣٠؛ علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ص٧١.

(٤) المنيني: الفتح الوهبي ج٢ص١٦٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الميمندي قد شارك في عزل الإسفراييني من منصبه، ولو بطريق غير مباشر[١].

ادى هذا الأمر إلى إثارة ثائرة السلطان محمود، فأمر بمصادرة أملاك الوزير الذي ادعى الإفلاس، واقسم على ذلك، فأمر السلطان بمصادرة منزله وأمواله وعقاراته، وامر بأن يؤخذ منه عهد مكتوب بأن يدفع للخزانة مائة الف دينار، وارغمه على ان يقسم بأن يحول للخزانة الصامت، والناطق، والكثير، والقليل من كل ما يملكه؛ وإلا سيكون دمه مباحا، ورغم أنه اقسم على ذلك؛ إلا انه اودع مبلغا عند أحد التجار ببلخ كوديعة، وعندما عرف السلطان بهذا الأمر اشتاط غضبا وسلمه إلى وكلاء من أشد أعدائه، فانتهزوا خروج السلطان محمود في إحدى غزواته إلى بلاد الهند، واشتدوا في تعذيبه حتى فارق الحياة في سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م[٢].

ثروة الوزير الإسفراييني ودورها في نهايته :

لا يبدو لنا اختلاف السلطان مع الإسفراييني حول غلام من الغلمان قضية مهمة تدفع به إلى العزل من الوزارة، ويجب أن نعزو العامل الأساسي وراء عزل الإسفراييني إلى أمواله الطائلة وثروته الكبيرة وطمع السلطان محمود فيها بعد هبوط عائدات الدولة[٣]، حيث يستفاد من حديث المصادر أن الوزير كان يمتلك ثروة هائلة[٤]، فلقد كانت له

(١) يستفاد مما كتبه المؤرخ العتبي ان الميمندي كان كثير التدخل بالراي أو التوجيه في شئون الإدارة خلال وزارة الإسفراييني، ولا يخفى ما في ذلك من دور غير مباشر لمحاولة تنحية الوزير الإسفراييني عن ممارسة أعماله. انظر العتبي: تاريخ اليميني ج٢ص١٦٧-١٦٨.

(٢) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٦٠-١٦١؛ خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان ص٢٨٣.
Bosworth: The Ghaznavids, their empire in Afghanistan, P . 71 .

(٣) ابو الفضل خطيبي: ابو العباس الإسفراييني (مقال بدائرة المعارف الإسلامية الكبرى) ج٥ص٤١.

(٤) يشير العتبي أن الوزير أبا العباس قد كان يتبع سياسة التوفير وجمع المال

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ودائع كثيرة لدى التجار[١]، وقد فرض عليه السلطان محمود الغزنوي غرامة كبيرة بلغ مقدارها مائة الف دينار، وذلك عندما اتهمه السلطان باحتجاز أموال خراسان لنفسه[٢]، ويعضد العتبي هذا الأمر بقوله ان الإسفراييني "جنى مالا عظيما في سنين عدة"[٣].

ومعلوم أن السلطان محمود وقعت بينه وبين الوزير أبي العباس خلافات بسبب طلب السلطان محمود مالا من ثروة الوزير الخاصة لتمويل حملاته العسكرية على بلاد الهند[٤]، ويذكر انه لما اشار هذا الوزير على السلطان بغزو بلاد ما وراء النهر، وأن السلطان محمودا انفق في سفرته الفى الف دينار دون ان يحظى بطائل، فاتهم وزيره بقوله: "اغرمتني هذا المال"، واخذ منه خمسة الف الف دينار نقدا[٥].

ومن ناحية أخرى فإن ما كان وزراء الدولة الغزنوية ينفقونه من مال في بناء القصور والعمائر الفخمة، ليقف دليلا على ضخامة ثرواتهم، وما كانوا يتمتعون به من ترف، وغالبا ما كنت تلك المنشآت تصادر منهم عقب إقالتهم من الوزارة، وتستخدم بعد ذلك مقراً لضيافة الوفود والأمراء الوافدين على الدولة، وكمقر للاحتفالات في المناسبات والأعياد[٦].

بقصد الثروة. العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٥٨، ولا يستبعد ابو الفضل خطيبي ان الوزير ابا العباس "قد حصل على هذه الثروة عن طريق تطاوله على الناس". انظر مقاله بعنوان: أبو العباس الإسفراييني (دائرة المعارف الإسلامية الكبرى) ج٥ص٤١-٤٢.

(١) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٦١؛ خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان ص٢٨٣.

(٢) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٦٠-١٦١؛ عقيلي: آثار الوزراء ص١٥١-١٥٢، بدر عبدالرحمن: رسوم الغزنويين ص١١٩؛ العمادي: خراسان في العصر الغزنوي ص٦٨.

(٣) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٥٨.

(٤) عقيلي: آثار الوزراء ص١٥١.

(٥) ابن الأثير: الكامل ج٩ص٤٠٠؛ بدر عبد الرحمن: رسوم الغزنويين ص١٢٠.

(٦) احمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص٩٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فلقد بنى الوزير أبو العباس الإسفراييني في مدينة غزنة قصرا رفيعا وحصنا عال كان يطاول النجوم بشرفاته العالية، وأمده بكل بوسائل الراحة المختلفة، وأنفق على ذلك أموالا وفيرة[1]، وكان هذا القصر يضم الكثير من الجواري والغلمان الذين كانوا يزينون هذا القصر، حيث كان الوزير محبا- كما سبق القول - لشراء الغلمان، وقد رأيناه سابقا يرسل إلى ولاية التركستان لشراء أحد الغلمان والمجيء به إلى غزنة[2]، وقد أشار المؤرخ البيهقي أن هذا القصر كان مقرا للاحتفالات الملكية الخاصة[3].

ولم يكن الوزير وحده هو من يمتلك قصورا ومنشآت، فلقد كان ابنه الحجاج يمتلك قصرا في مدينة نسا[4]، مما يؤكد على أن الوزير وأسرته كانوا يملكون ثروة ضخمة[1].

---

(١) البيهقي: تاريخ البيهقي ص٦، خليل الله خليلي: سلطنت غزنويان ص٢٨٣.

(٢) منشى كرماني: نسائم الأسحار ص٤٠؛ خواندامير: حبيب السير مج٢ص٣٨٦؛ خواندامير: دستور الوزراء ص٣٣٥-٣٣٦؛ نعمة على مرسى: الندماء والمنادمة في الدولة الغزنوية ص٣٣٢، وجدير بالذكر أن هذا القصر اتخذ بعد عزل الإسفراييني من الوزارة كمقام للسلطان مسعود في حياة أبيه، كذلك عندما جاءت البشائر بقرب مجيء السلطان مسعود إلى غزنة، لاعتلاء عرش السلطنة، وذلك بعد اعتقال أخيه محمد، قامت السيدة الملكة والدة السلطان مسعود بالذهاب إلى هذا القصر مع الحرائر، لاستقبال السلطان، كما سار إلى هناك كافة الفقهاء والأعيان لتقديم التهاني. انظر البيهقي: تاريخ البيهقي ص٦، أحمد سيد محمود: الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي ص١٠٠.

(٣) البيهقي: تاريخ البيهقي ص٥٤٢-٥٤٣؛ عبد الكريم حتاملة: الإدارة المالية للدولة الغزنوية ص٨٩.

(٤) نسا: مدينة بخراسان بين أبيورد وسرخس، بناها فيروز يزدجرد أحد الأكاسرة، وكان يقال لها "شهر فيروز" اما سبب تسميتها بـ "نسا" فيرجع إلى ان المسلمين عندما جاءوا إلى خراسان، قصدوها فعلم أهلها، فهربوا ولم يبق غير النساء، فلما أتاها المسلمون لم يجدوا بها رجلا واحدا فقالوا: هؤلاء نساء وهن لا يقاتلن فتنسا أمرها الآن إلى أن يعود رجالهن، فتركوها ومضوا فسموا بذلك نساء. الإصطخري: المسالك والممالك ص١٥٥، الإدريسي: نزهة المشتاق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وليس من المستبعد بعد كل ما سبق عرضه أن ثروة الوزير الإسفراييني الضخمة كانت سببا رئيسا من أسباب غضب السلطان عليه وعزله، حيث كان السلطان محمود محبا لجمع المال ومصادرة أموال الأغنياء وإن كانوا من رجاله وخاصته، كما انه كان في حاجة مستمرة إلى المال لدعم حملاته على الهند، وإذا ما وضعنا وقوع ذلك كله في ظروف انتشار القحط في خراسان سنة ٤٠١هـ/١٠١٠-١٠١١م، بالإضافة إلى الوشايات والشائعات المغرضة التي أطلقها أعداء وحساد الوزير أبي العباس الإسفراييني ونكايتهم له عند السلطان وبخاصة وشاية الأمير علي خويشاوند، ندرك حقيقة لماذا غضب السلطان محمود على وزيره وعزله عن منصبه(٢).

في اختراق الآفاق ج٢ص٦٩٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان ج٥ص٢٨٢، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٤٥١، القزويني: آثار البلاد ص٤٦٥.

(١) تؤكد الأبيات التالية على ذلك، وقد قالها أحد الشعراء للحجاج، وقد خر سقف دهليزه بنسا فتطير من ذلك:

أتاك السعد مشدود النطاق — يبشرنا بعزك فهو باق
وشيد عند بابك للمعالى — رواقاً رائعاً عالي المراق
وأحكم صنع هيكله فأضحى — رواق الطين قالب ذا الرواق

انظر الثعالبي: تتمة اليتيمة، ج٢ص٢٩٩.

(٢) ابو الفضل خطيبي: ابو العباس الإسفراييني (مقال بدائرة المعارف الإسلامية الكبرى) ج٥ ص٤١-٤٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقتل الوزير ٤٠٤هـ/١٠١٣ - -١٠١٤م:

على الرغم من اختلاف الروايات الواردة في بيان السبب الحقيقي وراء عزل الوزير الإسفراييني من منصبه سنة ٤٠١هـ/١٠١٠-١٠١١م؛ فإنها تتفق على أن الوزير تم قتله في محبسه بإحدى القلاع بغزنة عام ٤٠٤هـ/١٠١٣م-١٠١٤م.

فبينما يشير المؤرخ ميرخواند[١] إلى أن الوزير "قتل على يد جماعة من الأمراء كان قد ظلمهم"، يذكر خواندامير[٢] ان الوزير قتل في محبسه على يد "بعض الأمراء الأشرار" الذين اشتدوا في تعذيبه إلى ان فارق الحياة.

وتتفق هذه الروايات مع ما ذكره العتبي[٣]، وسيف عقيلي[٤] من ان خصوم الوزير من الأمراء هم الذين اشتدوا في تعذيبه مستغلين غياب السلطان محمود في إحدى غزواته بالهند، غير أن سيف عقيلي يذكر اسم الأمير علي خويشاوند على راس أولئك الأمراء، حيث كان السلطان محمود – بعد ان نجحت وشاية علي خويشاوند السابقة- قد ترك لهذا الأمير حرية التصرف مع الوزير قائلا له: "إني اعطيت الخنجر والكأس لك[٥]، وجعلتك وكيلا عليه، فألحق به كل عقوبة وعذاب ممكن"، فاشتد الأمير علي خويشاوند في تعذيب ابي العباس الإسفراييني حتى فارق الحياة[٦].

---

(١) روضة الصفا ج٤ص١٥٨-١٥٩.

(٢) خواندامير: دستور الوزراء ص٢٣٦.

(٣) العتبى: تاريخ اليميني ج٢ص١٦٠-١٦١.

(٤) عقيلي: آثار الوزراء ، ص١٥١-١٥٢.

(٥) يقصد بالخنجر والكأس ما ادعى الأمير علي خويشاوند ان الوزير ابا العباس كان قد سرقهما.

(٦) راجع ايضا عن مقتل الوزير: بارتولد: تركستان ص٤٣٠؛ علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ص٧١؛ خليلي: سلطنت غزنويان ص٢٨٣؛ صفاء حافظ: حسنك الميكالي ص٥٣-٥٤؛ ايضا:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولا يخفى ما في ذلك من اتفاق بين السلطان محمود والأمير علي خويشاوند في الاشتداد على الوزير وتعذيبه حتى الموت، وهو ما لا يخلي مسئولية السلطان محمود من تبعة قتل الوزير، وإن تذرع بغيابه ساعة موته، حتى، وإن أبدى الأسف حين عودته لما ظهر من عماله من إفراط في الغيرة عند تنفيذ أوامره بحق الوزير(١).

الخاتمة

تناول البحث بالدراسة المفصلة شخصية أبي العباس الفضل بن أحمد الإسفراييني من حيث سيرته وأعماله، حيث شغل منصب الوزارة للسلطان محمود الغزنوي مدة عشرين عاما (٣٨٤-٤٠٤هـ/ ٩٩٤-١٠١٣م)، كان له خلالها دور واضح في النواحي السياسية والحضارية في الدولة الغزنوية، ويمكن الإشارة إلى أهم نتائج البحث في النقاط التالية:

١- عمل الإسفراييني في حياته في خدمة السامانيين، وكان ذلك أحد مؤهلاته الأساسية التي أوصلته إلى منصب الوزارة الغزنوية فيما بعد.

٢- كان التحاق أبي العباس الإسفراييني بخدمة الغزنويين قائما على طلب الأمير سبكتگين الغزنوي له من السامانيين ليعمل وزيرا لابنه محمود في خراسان منذ عام ٣٨٤هـ/٩٩٤م.

٣- يعد الإسفراييني أول وزير للسلطان محمود الغزنوي، ولم يكن السلطان محمود راضيا عن وزارته له، وكان يفضل عليه في الوزارة أحمد بن حسن الميمندي، غير أنه قبل بالإسفراييني نزولا على رغبة والده الأمير سبكتگين، واثبتت التجربة فيما بعد حسن تصرف الإسفراييني وخبرته فأبقاه محمود في منصبه.

Bosworth: The Ghaznavids, their Empire in Afghanistan, P . 71 .

(١) العتبي: تاريخ اليميني ج١ص١٦١؛ بارتولد: تركستان ص٤٣٠؛ أبو الفضل خطيبي: أبو العباس الإسفراييني (مقال بدائرة المعارف الإسلامية الكبرى) ج٥ ص٤١-٤٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤- اقتصرت وزارة الإسفراييني للسلطان محمود على التنفيذ دون التفويض، فلم يكن له سلطة اتخاذ القرار دون الرجوع للسلطان محمود الذي كان قابضا بيده على السلطتين التنفيذية والقضائية، واقتصرت مهمة الوزير على تنفيذ توجيهات السلطان والعمل على تحقيق مطالبه، في حين كان السلطان محمود يرى في سلطة الوزير مشاركة لسلطانه.

٥- اتهمت بعض المصادر والمراجع الوزير الإسفراييني بالجهل باللغة العربيَة وآدابها، وأن ذلك كان سبب اهتمامه باللغة الفارسية وتقريب علمائها وشعرائها، وقد أثبت البحث عدم صحة ذلك.

٦- كان الإسفراييني على مذهب الدولة الغزنوية السني الحنفي، ولم يعرف عنه غير ذلك.

٧- جريا على عادة العصر وما درج عليه السلاطين الغزنويون في تلقيب وزرائهم؛ فقد لُقب الوزير الإسفراييني بلقب "الشيخ الجليل"، و"الشيخ السيد" و"الشيخ السيد العالم"، كما كان يكنى بـ "ابي العباس".

٨- نجح الوزير الإسفراييني في إدارة ما أسند إليه من أعمال باقتدار، اتضح ذلك في حمايته للبلاد والتصدي للغزو الذى قام به خانات التركستان أثناء غياب السلطان محمود في إحدى غزواته الخارجية بالهند عام ٣٩٦هـ/١٠٠٥-١٠٠٦م، كما كان له دوار واضح في تحصيل الأموال المقررة أشرف على جمعها لخزانة الدولة بحكم منصبه في الوزارة.

٩- اهتم الإسفراييني بالنواحي الحضارية في الدولة الغزنوية، وكان أحد الأسباب المهمة التي جعلت من مدينة غزنة مركزا للعلوم والفنون في عصر السلطان محمود الغزنوي من خلال رعايته للعلم والعلماء والشعراء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٠- اهتم الإسفراييني بالعلم ومؤسساته، فبني بعض المدارس في مدينتي بلخ ونيسابور وأنفق عليها من ديوان الوزارة واختار بعناية من يقوم بالتدريس فيها.

١١- بفضل الوزير الإسفراييني تمّ التمكين للغة الفارسية في دولة الغزنويين الأتراك، فلقد عمل من خلال موقعه في الوزارة على التمكين لهذه اللغة، فأمر خلال وزارته بأن تكون اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية في ديوان السلطان محمود، فكتبت الأحكام والدفاتر والمراسلات بالفارسية.

١٢- ارتبط الوزير أبي العباس الإسفراييني بعلاقات قوية مع الكتاب والشعراء والعلماء الكبار في عصره، سواء أكانوا من علماء اللغة العربية أم اللغة الفارسية، فلقد كان على علاقة قوية بالكاتب بديع الزمان الهمذاني وبينهما مراسلات متبادلة في مناسبات مختلفة، كما توطدت علاقته بالشاعر والأديب أبي الفتح البستي حيث كان واسطته إلى السلطان محمود عندما عُزِلَ من رئاسة ديوان الإنشاء.

١٣- حظى شاعر الفارسية الكبير أبو القاسم الفردوسي بعناية كبيرة من الوزير أبي العباس الإسفراييني خلال رحلة الشاعر إلى مدينة غزنة (عشر سنوات)، حيث كان الوزير واسطة الشاعر إلى السلطان محمود وشفيعه عند السلطان. عندما غضب عليه وهم بطرده من غزنة، وفي المقابل مدح الشاعر الفردوسي الوزير بكثير من الأشعار.

١٤- من مظاهر اهتمام الوزير الإسفراييني بشعراء الفارسية كذلك رعايته وطيب علاقته بالشاعر أبي الحسين الفارسي الذي نعم برعاية الوزير عشر سنوات أيضا، وكذلك الشاعر الفرخي الذي كان على صلة وثيقة بأبناء الوزير لاسيما ابنه الحجاج.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٥- اهتم الوزير الإسفراييني بتربية أبنائه وتثقيفهم وتاديبهم، وقد برع جميعهم في الأدب والعلم: فكانت ابنته بارعة في علم الحديث وروايته وتعليمه للطلاب في عصرها، وكان ابنه الأكبر أبو القاسم محمد بارعا في الأدب العربي نظما ونثرا، غير انه توفي في حياة والده، أما ابنه الثاني فهو أبو الحسن علي الملقب بالحجاج، وكان مثل أخيه بارعا في النظم والنثر باللغة العربية وله ديوان أشعار بالعربية[٦] وذكر المؤرخ العتبي أن هذا الولد قد تولى الوزارة أياما خلفا لوالده بعد مقتله عام ٤٠٤هـ/١٠١٣-١٠١٤م.

١٦- تعددت الروايات حول سبب عزل الإسفراييني من منصب الوزارة الغزنوية، وقد عرض البحث لكل هذه الروايات واتضح أنها تجمع مجموعة من الأسباب اجتمعت على غضب السلطان محمود علي وزيره وحدت به إلى خلع الإسفراييني من منصب الوزارة ومصادرة أمواله والسماح بتعذيبه حتى الموت، وهذه الأسباب هي:

- ما عرف عن السلطان محمود الغزنوي من محبة شديدة لجمع المال، ومصادرة أموال الأغنياء وإن كانوا من رجاله وخاصته، وحاجته الدائمة إلى المال لدعم حملاته على الهند، وكان الوزير الإسفراييني يمتلك ثروة ضخمة[٧] كانت موضع نظر للسلطان.
- القحط الذي وقع في خراسان عام ٤٠١هـ/١٠١٠-١٠١١م وما سببه من عجز في إيرادات الدولة، ومطالبة السلطان محمود الوزير بالضغط على الرعية لتحصيل الأموال أو سد العجز من ثروته وماله الخاص ورفض الوزير مطالب السلطان.
- الوشايات والشائعات التي أطلقها أعداء وحساد الوزير ونكايتهم له عند السلطان محمود وبخاصة وشاية الأمير علي خويشاوند (كبير الحجاب).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٧- قضى الوزير الإسفراييني في محبسه بإحدى قلاع غزنة قرابة أربع سنوات، واشتد خصومه من الأمراء في تعذيبه (وبخاصة الأمير علي خويشاوند) حتى فارق الحياة في عام ٤٠٤هـ/١٠١٣-١٠١٤م.

١٨- اتضح تأثر النظم الإدارية الغزنوية بالنظم الإدارية للسامانيين، وكان للوزير الإسفراييني دوار واضح في ذلك حيث خدم في الدولتين، وتأثر في إدارته للوزارة الغزنوية بعمله السابق في الديوان الساماني.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مصادر البحث ومراجعه

أولا: المصادر العربية

أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن على (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)
تقويم البلدان، دار صادر، بيروت (د.ت).

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) .
الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٩٥م

الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت٥٤٩هـ/١١٥٤م)
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩٤م .

الإسفراييني: أبو المظفر الإسفراييني (ت٤٧١هـ/١١٠٦م)
التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٣م.

الإسنوي: عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر بن إبراهيم الأموي (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م)
طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م

الإصطخري: أبو إسحاق محمد بن إبراهيم الفارسي الكرخي (ت٣٤٦هـ/٩٥٨م)
مسالك الممالك، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة [سلسلة الذخائر العدد ١١٩] ٢٠٠٤م.

الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل النيسابوري (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) .
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ٤ أجزاء، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٣م.

ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)
وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٨م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)
الوافي بالوفيات ج٢٥، باعتناء محمد الحجيري، دار الكتاب العربي بيروت (ط١) ١٩٩٩م.
العتبى:أبو النصر محمد بن عبد الجبار (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م)
تاريخ اليميني (في شرح اخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي) وعليه شرح المنيني (احمد بن على بن عمر بن صالح، ت: ١١٧٢هـ/١٧٥٨م) والمسمى بـ(الفتح الوهبي على تاريخ ابي نصر العتبي) مطبعة جمعية المعارف بالقاهرة ١٢٨٦هـ.
القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)
آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت (بدون تاريخ نشر).

القلقشندي: ابو العباس أحمد بن على (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
صبح الأعشى في صناعة الإنشا، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، نشر الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة ٢٠٠٤-٢٠٠٥م.

الماوردي: أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
ادب الوزير (قوانين الوزارة وسياسة الملك) مكتبة الخانجي بالقاهرة (ط١) ١٩٢٩م.
الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م .
مجهول: ..... كتب مؤلّفَه عام (٣٧٢هـ/٩٨٢م)
حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر (ط١) ١٩٩٩م.

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)
نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٦، تحقيق فوزي محمد العنتيل وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م.
الهمذاني: أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني بديع الزمان (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٨م)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رسايل بديع الزمان " وبهامشها مقاماته " ، مطبعة هندية ، مصر ١٩٢٨م.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)

معجم البلدان، دار صادر، بيروت (دون تاريخ).

معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٠م.

ثانيا: المراجع العربية

الباشا: حسن (دكتور)

الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٧م

الخولي: محمد مرسي (دكتور)

أبو الفتح البستي (حياته وشعره)، دار الأندلس للطباعة والنشر، القاهرة (ط١) ١٩٨٠م.

الساداتي: أحمد محمود (دكتور)

تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، نشر مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٥٧م.

الشابي: علي (دكتور)

الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، تونس ١٩٦٠م.

الشكعة: مصطفى (دكتور)

الأدب في موكب الحضارة الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٣م .

عبد الرازق: أحمد (دكتور)

الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى (ج١ النظم الإسلامية)، دار الفكر العربي بالقاهرة (ط١) ١٩٩٠م.

العمادي: محمد حسن عبد الكريم (دكتور)

خراسان في العصر الغزنوي، تقديم نعمان جبران، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن ١٩٩٧م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فياض: علي أكبر (دكتور)

محاضرات في الشعر الفارسي والحضارة الإسلامية، الإسكندرية (د.ت).

قنديل: إسعاد عبد الهادي (دكتوره)

فنون الشعر الفارسي، مكتب الشريف سعيد رافت للطباعة والنشر بالقاهرة، (ط١) ١٩٧٥م.

محمد: بدر عبد الرحمن (دكتور)

رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٧م.

محمود: حسن أحمد محمود، أحمد إبراهم الشريف (دكتور)

العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٩٥م.

ثالثا: المصادر الفارسية:

البيهقي: أبو الفضل محمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)

تاريخ البيهقي، تعريب د. يحيى الخشاب، د. صادق نشأت، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ١٩٥٦م.

الجوزجاني: منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)

طبقات ناصري، الجزء الأول، ترجمة وتعليق د. عفاف السيد زيدان، نشر المجلس الأعلى للثقافة (ط١) ٢٠١٣م.

خواندامير: غياث الدين بن همام الدين الحسيني (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)

حبيب السير في أخبار أفراد البشر، جلد دوم، از انتشارات كتابفروش خيام، تهران ١٣٥٣هـ

دستور الوزراء، تعريب وتعليق د. حربي أمين سليمان، مراجعة وتقديم د. فؤاد عبد المعطى الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السمرقندي: النظامي العروضي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)

چهار مقاله "المقالات الأربع"، وعليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني، تعريب د. عبد الوهاب عزام، د. يحيى الخشاب. لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة (ط١) ١٩٤٩م.

الطوسي: أبو عَلي الحسن بن علي بن إسحاق الملقب بنظام الملك (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م)

سياست نامه ترجمة وتعليق د. السيد محمد العزاوي، دار الرائد العربي بالقاهرة ١٩٧٥م.

عقيلي: سيف الدين حاجى ابن نظام عقيلي (وضع هذا الكتاب عام ٨٧٥هـ/١٤٢١م)

آثار الوزراء، صححه وعلق عليه مير جلال الدين حسينى أرموى، انتشارات دانشگاه ، تهران ١٣٣٧هـ .

عوفي: محمد (ت ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)

متن كامل لباب الألباب، تعليقات وتصحيح محمد بن عبد الوهاب القزويني، سعيد نفيسي تهران، ١٣٣٣هـ/١٩٥٤م.

فرخي : أبو الحسن على بن جولوغ السجزى (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)

ديوان الفرخي، جمع وتصحيح على عبد الرسولي، مطبعة مجلس آبان ١٣١١هـ.

الفردوسي : أبو القاسم (ت ٤١٦هـ/١٠٢٥م)

الشاهنامة ترجمها نثرا للعربية الفتح بن على البنداري، أكمل ترجمتها وعلّق عليها د. عبد الوهاب عزام، الهيئة العامة للكتاب، (ط٢) ١٩٩٣م.

ابن فندق : أبو الحسن على بن زيد البيهقي(ت ٥٥٧هـ/١١٦٩م)

تاريخ بيهق، با تصحيح وتعليقات احمد بهمنيار استاذ دانشگاه، تهران،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بتاريخ مهرماه ١٣١٧ خورشيدي.

القزويني: حمد الله بن أبي بكر بن محمد نصر مستوفي (ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م)

تاريخ گزيده "التاريخ المختار" بسعى واهتمام ادوارد براون، دار السلطنة، لندن ١٩١٠م.

كرماني: ناصر الدين منشي (الفه عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م)

نسائم الأسحار من لطائم الأخبار در تاريخ وزراء، تصحيح وتعليق مير جلال الدين حسين ارموي، انتشارات دانشگاه تهران (دون تاريخ).

الگردیزی: أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك (ت٤٤٣هـ/١٠٥١م)

زين الأخبار، ترجمة د.عفاف زيدان، نشر المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، (ط١) ٢٠٠٦م.

ميرخواند: محمد بن خاوندشاه بلخي (ت٩٠٣هـ/١٤٩٨م)

تاريخ روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا، ترجم الجزء الرابع عن الفارسية وعلق عليه وقدم له أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار المصرية للكتاب، القاهرة ١٩٨٨م.

رابعا: المراجع الفارسية:

إشتيانى: عباس إقبـــــال (دكتور)

تاريخ إيران بعد الإسلام "من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥- ١٣٤٣هـ/ ٨٢٠- ١٩٢٥م) ترجمة د. محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر، القاهرة ١٩٨٩م.

انوري: حسن

اصطلاحات ديوانى دورهء غزنوى وسلجوقى، زبان وفرهنگ إيران، ناشر كتابخانه طهورى، طهران ١٣٥٥هـ.

برويز: عباس:

تاريخ ديالمه وغزنويان ، شركت جاب وانتشارات عملي ، ناشر على أكبر علمي، ١٣٩٣هـ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثابتي: سيد علي مؤيد
تاريخ نيسابور، انتشارات انجمن اثار ملي، تهران (دون تاريخ).

خليلي: خليل الله
سلطنت غزنويان، كابل ١٣٣٣هـ ، ش .

شفق : رضا زاده شفق (دكتور)
تاريخ الأدب الفارسي، ترجمة محمد موسى هنداوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٤٧م .

صفا: ذبيح الله (دكتور)
تاريخ ادبيات در ايران جلد اول ، انتشارات فردوسي ، تهران ١٣٧٨هـ

عابديني: سيد أبو طالب مير
بلخ در تاريخ وادب بارسي، نشر صدوق ، تهران، ١٣٧١هـ .

غبار: مير غلام محمد
افغانستان در مسير تاريخ، (ط٢) إيران قم، مؤسسة چاب كتب ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

ناظم: محمد
حيات واوقات سلطان محمود غزنوي، ترجمهء عبد الغفور أميني، مطبعة عمومي، كابل ١٣١٨هـ.

خامسا: المراجع الأجنبية المترجمة

بارتولد: فاسيلى فلاديميروفتش
تاريخ الترك في أسيا الوسطى، ترجمة د. أحمد السعيد سليمان، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦م.
تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة د. حمزة طاهر، نشر دار المعارف بالقاهرة، (ط٣) (د.ت).
تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت (ط١) ١٩٨١م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

براون: إدوارد جوانفيل
تاريخ الأدب في إيران، (ج٢ من الفردوسي إلى السعدي) تعريب د. إبراهيم أمين الشواربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (ط١) ٢٠٠٤م.
خودابخش :
الحضارة الإسلامية، تعريب د. على حسن الخربوطلي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٠م.
لسترنج: كى
بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٢) ١٩٨٥م.

سادسا: الدوريات والمجلات العربية

حافظ: صفاء عبد الفتاح (دكتوره)
حسنك الميكالي وزير السلطان محمود الغزنوي، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب جامعة المنيا، العدد الثاني، يوليو ١٩٩٨م .

حتاملة: عبد الكريم (دكتور)
الإدارة المالية للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود وولده مسعود (٣٨٨-٤٣٣هـ/ ٩٩٨-١٠٤٠م) مجلة جامعة الإمام، مؤتة، العدد الأول شوال ١٤٢٧هـ.

الخولي: محمد (دكتور)
أبو الفتح البستي (معلم الصبية الذي شارك في تأسيس الدولة الغزنوية)، مجلة العربي، العدد (١٥٦) نوفمبر ١٩٧١م.

عرفة: محمود عرفة (دكتور)
الجيش الغزنوي، مجلة المؤرخ المصري (دراسات وبحوث تاريخية)، كلية الآداب بجامعة القاهرة العدد (١) ١٩٨٨م.

الغامدي: مسفر بن سالم بن عريج (دكتور)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

علاقة القراخانيين بتركستان وبلاد ما وراء النهر بالدول الإسلامية المجاورة ودورهم في نشر الإسلام (٣٨٢-٤٨٢هـ/٩٩٢-١٠٨٩م) مجلة جامعة أم القرى، السنة الثالثة، العدد (٥) ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

مرسي: نعمة علي (دكتوره)

الندماء والمنادمة في الدولة الغزنوية، بحث القي في ندوة عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة بعنوان (الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ودورها في بناء الحضارة العالمية)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٢م.

سابعا: الرسائل العلمية

زيدان: عفاف السيد (دكتوره)

فرخى سيستانى (عصره – بيئته – شعره)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس ١٩٧٢م .

محمد: أحمد سيد محمود (دكتور)

الوزارة والوزراء في العصر الغزنوي (٣٥١-٥٨٢هـ / ٩٦٢-١١٨٦م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب بجامعة أسيوط، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

ثامنا: دوائر المعارف

المستشرقون : .....

دائرة المعارف الإسلامية، تعريب إبراهيم زكى خورشيد، د. عبد الحميد يونس، د. حسن عثمان، نشر دار الشعب بالقاهرة (دون تاريخ).

.....

دائرة المعارف الإسلامية الكبرى (ج٥ باللغة العربية)، بإشراف كامل الموسوي البجنوردي، طبع طهران، ٢٠٠٣م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تاسعا: المراجع الأوربية

Bosworth (C.E): The Ghaznavids , their Empire in Afghanistan and Eastern Iran, Edinburgh, 1963.

Early Sources for History of the first four Ghaznavids Sultans, the Islamic Quartery VII. Oxford, 1963.

Cambridge The Cambridge History of Iran, Vol 4, London, 1992.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner